

الوطني

جامعية - فكرية - ثقافية

شوال ١٤٣٥هـ - آب ٢٠١٤م

٣٣٣

- كلمة الوعي: أثر الوسطية والتدرج في الحراك الثوري..
- «الفراغ السياسي في الموقف الدولي: عوامل سقوط أميركا» (٢)
- رئيس وزراء تونس يهدد بحظر حزب التحرير في بلد القيروان والزيتونة.
- غزة هاشم يحاصرها شقيق جحود ويقصها عدو لدود

يوم في
الأسر



في السجون التركية
(بكر كورتولوش)
أحد شباب حزب التحرير

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣

أثر الوسطية والتدرج في الحراك الثوري..



جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

صفحة

٣ كلمة الوعي: أثر الوسطية والتدرج في الحراك الثوري..

٨ «الفراغ السياسي في الموقف الدولي: عوامل سقوط أميركا» (٢) بقلم: أسعد منصور

٢٠ المجتمع المدني ومنظّماته: التصنيف والفكرة (٢) بقلم: د. ماهر الجعبري

٢٦ ألف يوم في الأسر بقلم: بكر كورتولوش

٣٦ أخبار المسلمين في العالم

٤١ مع القرآن الكريم

٤٦ رياض الجنة: أحاديث قدسية

٤٧ فيهداهم اقتده: أبو طلحة زيد بن سهل النجاري الأنصاري

٥٠ حدائق ذات بهجة: الدخول على السلاطين

٥١ رئيس وزراء تونس يهدد بحظر حزب التحرير في بلد القيروان والزيتونة...

٥٢ غزة هاشم يحاصرها شقيق جحود ويقصفها عدو لدود

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١ \$ أميري	باكستان: ١ \$ أميري
	أميركا: ٢,٥ \$	كندا: ٢,٥ \$	ألمانيا: ١ يورو	السويد: ١٥ كرون
	بريطانيا: ١ £	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الوسطية والتدرج في الحراك الثوري..

قبل أن نذكر أثر هاتين الفكرتين المضللتين في الفكر والسياسة الثورية هذه الأيام، يجب أن نستعرض في البداية قضية مهمة تتعلق بهاتين الفكرتين السامتين الخبيثتين، وهي أن مثل هذه الأفكار قد صيغت بطريقة خبيثة ماكرة، ووضعت في قوالب فكرية تتطلي على كثير من عوام المسلمين؛ وذلك من قبل علماء السلاطين في هذا الزمان، ثم أقحمت هذه الأفكار وأمثالها في الفكر السياسي الإسلامي أو الفقهي، وليس لها أي سند صحيح من أسس الشريعة وأصولها، بل إن أصول الشريعة الصحيحة تناقضها وتحاربها في كل جزئية من جزئياتها، وقد كان الهدف المبطن من إقحام هاتين الفكرتين بالذات هو:

أولاً: محاربة فكرة عالمية الخلافة وضرورتها في حياة الأمة، ووجوب وجود أحزاب سياسية تعمل لإعادتها في حياة المسلمين ...

ثانياً: محاربة فكرة التميز والتنافر التام بين الحضارتين الإسلامية والكافرة، وتمييع لون الحضارة الإسلامية فكراً وسلوكاً، بحيث تذوب وتتمحي في الحضارات الأخرى لتصبح بدون لون ولا تمييز...

ثالثاً: تبرير اللقاء مع الحضارات الأخرى والسير معها في بعض الأمور بلا حرج، وقبول التعايش معها عن رضا واطمئنان .

رابعاً: عدم التعرض بالنقض وبيان الاعوجاج للديانات أو الحضارات الأخرى، من باب أن الدين معتدل وليس متشداً تجاه الأفكار والديانات والحضارات الأخرى .

خامساً: تطويع المسلمين نحو برامج قبول الثقافات الكافرة دون حرج والتعامل معها بأريحية، والتبرير للجماعات والدول التي تحتكم للمؤسسات الدولية -كهيئة الأمم ومجلس الأمن وغيرها- هذا التعامل .

سادساً: التعاون مع الحضارات الكافرة الأخرى في عدة مجالات، وتبادل الثقافات والبرامج والأشخاص من باب عدم التطرف والاعتدال نحو الآخرين ..

سابعاً: إيجاد مسوغ لدى الحكومات، ولدى علماء الحكومات في إصدار فتاوى ضالة مضلة لضرب الحركات الإسلامية المخلصة بحجة أنها متشدة وليست وسطية معتدلة .

ثامناً : جواز القبول بالمرحلية في تطبيق الأحكام، بناءً على فكرة التدرج، وأنه يجوز بدايةً أن نقبل بالأحكام الكافرة تُطبق في بلاد المسلمين تحت مظلة حكم إسلامي، وأن نقبل كذلك بالقوانين الكافرة، وأن نقبل بالمواثيق والمعاهدات الصادرة من المؤسسات الدولية كمرحلة من المراحل نحو تدرج في تطبيق الأحكام مستقبلاً ..

تاسعاً : وضع دستور للدولة أو قانون داخلي للحركات الإسلامية، بناءً على فكرة التدرج، مع جواز خلط هذا الدستور أو الميثاق بأفكار علمانية كمرحلة من المراحل نحو التدرج ..

عاشرًا : جواز مشاركة الجماعات الإسلامية لحركات علمانية كمرحلة من المراحل في الحكم والسلطان، ثم التدرج شيئاً فشيئاً نحو إيجاد حكم إسلامي .. ولا نريد أن نفصل في معنى الوسطية والتدرج ونقض الأدلة التي أقامها هؤلاء المضلّلون لتأييد ضلالتهم وتبرير السير والمناداة بها ..

وإنما نقول بإيجاز:- بأن الإسلام ليس فيه وسط وأطراف؛ كما هو الفكر الغربي في مبدأ الحل الوسط.. فالإسلام كلُّ متكامل عقيدةً وأحكاماً، وأن هذه الفكرة- الوسطية- لم يعرفها ولم يعهدها علماء الأمة من السلف الصالح، ولم يقولوا بها بهذا الوصف المغرض، وأن الآية التي اعتمد عليها هؤلاء المروّجون لا تمت إلى الموضوع بأية صلة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، فهناك فرق بائن بين الوسط بالتسكين وبين وسط بالفتح، فالأول توسط بين أمرين كما هو عند الغرب، والثاني تميّز وتمايز كما هو في معنى الآية الكريمة التي حرفها علماء السلطان.. قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «...والرجل وسط قومه، أي من خيارهم وأهل الحسب منهم. وقد وسط وساطةً وسطةً، وليس من الوسط الذي بين شيئين في شيء. والوسط (بسكون السين) الظرف، تقول: صليت وسط القوم. وجلست وسط الدار (بالتحريك) لأنه اسم. قال الجوهري وكل موضع صلح فيه «بين» فهو وسط بالتسكين، وإن لم يصلح فيه «بين» فهو وسط بالتحريك..»

أما التدرج التي أقحمها البعض هنا في غير معناها، فإنها عند بعض الفقهاء هي عبارة عن أحكام جاءت على مراحل في حكم ما -على رأي من قال بذلك- ولا يوجد فيها إقرار بالكفر لأحكام أخرى، أو المناداة بتطبيقها، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية فإن هذا الموضوع انتهى عندما استقرت الشريعة واكتملت، ولا مسوّغ للدعوة إليه في أي من الأحكام، فهل نستطيع أن نقول: الخمر حرام وقت الصلاة الآن، أم نقول:

الخمير محرمة على الإطلاق!١٩.

فموضوع التدرج في التشريع لأحكام معينة- حسب نظرة بعض العلماء-، يختلف اختلافاً بائناً وكلياً عما ينادي به البعض من أتباع السلاطين هذه الأيام، أو من يسمون بالإسلاميين المعتدلين التابعين في طريقة تفكيرهم للفكر الغربي، بل إن ما ينادي به هؤلاء ممن يسمون أنفسهم علماء، إنما هو تأصيل لفكر غريب عن دين الأمة ووجهة نظرها، وطريقتها في فهم الأحكام وتطبيقها... وهو أقرب إلى الواقعية والخنوع والرضا بالكفر منه إلى مسألة التدرج حسب فهم بعض الفقهاء...

والموضوع المهم هنا هو أن نقف على تأثير هذه الأفكار السامة في الفكر السياسي

للثورات. والحقيقة أن هذه الأفكار السامة الخبيثة قد استغلها الكفار وعملاء الكفار مع الحكام في أمور عديدة، من أجل الالتفاف على الثورات والحركات الإسلامية بالذات وذلك لإخضاعها، وإخضاع الشعوب وكسر إرادتها، بل لتضليلها عن دينها وهدفها في إعادة مجد الإسلام.

ومن هذه الأمور الماكرة الضالة التي أثرت في موضوع الثورات- سواء الحالية منها بعد سنة ٢٠١٠م، أو السابقة كالتي جرت في تركيا والجزائر وغيرها من البلاد- ما يلي:
١- الالتفاف على (موضوع التبعية السياسية وخدمة الكفار) تحت ذريعة الاعتدال، وذلك كما هو حاصل اليوم في النظام التركي الذي سبقته ثورة شعبية نادت بالإسلام، وقد استطاع حكام تركيا خديعة الشعب التركي بموضوع الاعتدال وعدم التطرف، ووقفوا مع أميركا في حربها ضد الجماعات الإسلامية الأفغانية بحجة أنها جماعات متطرفة وليست معتدلة، وقمعت كذلك بعض الجماعات الإسلامية داخل تركيا بحجة أنها متطرفة وليست معتدلة .

فتركيا اليوم ممثلة بحكامها من حزب العدالة والتنمية الإسلامي، تنادي بحرب الإرهاب تحت ذريعة (الاعتدال والوسطية)، وتقبل بتطبيق كل القوانين الكافرة بحجة التدرج في الأحكام؛ فتجيز فتح بيوت الدعارة وتعطي لها التراخيص، وتجيز الاحتكام للكفر في النظم الثلاث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...

٢- القبول بالمرحلية في التطبيق؛ لخديعة الشعوب وترويضها وعدم المطالبة بالحكم الإسلامي جملة كما حصل في تونس ومصر... فالذي جرى من الحكومة التي تسلمت الحكم في تونس من جماعة النهضة، أو الجماعة التي تسلمت الحكم في مصر من حزب الحرية والعدالة، خدعت الشعوب في كلا البلدين بأنها تريد الإسلام، وأنها تتدرج في هذا

الموضوع شيئاً فشيئاً، ولا مانع الآن من إبقاء أغلب الأمور بل كل الأمور على ما هي عليه، من بيوت دعارة مرخصة وخمارات، وقروض ربوية، وسياحة منحلة، وارتهان لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وقبول المعاهدات القديمة مثل معاهدة السلام مع يهود...
 ٣- تبرير الحرب التي تعلنها الدول الكافرة -وخاصة أميركا وأوروبا- على بعض الجماعات الإسلامية التي تنادي بتطبيق الإسلام كاملاً وطرد الكفار وعملائهم من بلاد المسلمين، ووصف هذه الجماعات العاملة في الثورات أو من خلالها بأنها جماعات متطرفة وأصولية متشددة ولا تقبل التعايش مع الآخر فيجب عدم الاعتراف بها وإعلان الحرب عليها، وقد برزت هذه المسألة بشكل واضح في الثورة السورية عندما نُعت البعض من كتائب الثوار ممن يدعون لتطبيق الإسلام، وطرد الكفار وعدم القبول بعملائهم -نعتوا بأنهم متطرفون إرهابيون.

٤- تبرير اللقاء تحت مظلات الكفار أو عملائهم من بعض القادة للثورات بحجة الاعتدال وعدم التطرف، وإعلان الكفار مثل أميركا أنه لا مانع من التعاون مع بعض الجماعات غير الإرهابية في سوريا والتعاون معها... فهذه الفكرة شقت الصف وقسمت الثورة حسب وجهة نظر الكفار ونظرتهم لهذه القضية إلى قسمين -قسم إرهابي لا يمكن التعامل معهم- وقسم معتدل يمكن القبول به وإجراء الحلول من خلاله .

٥- محاولة طمس الهوية الإسلامية الصحيحة للثورات ولأصحابها عن طريق تقريب الجماعات التي تؤمن وتنادي بهاتين الفكرتين...

فأميركا وأوروبا مستعدة للتنازل في كل الميادين إلا في ميدان واحد هو (الإسلام السياسي الذي يريد دولة إسلامية صحيحة) أي موضوع تطبيق الإسلام في الدولة والمجتمع تطبيقاً كاملاً غير منقوص وحمله رسالة خير وهدى إلى البشرية جميعاً.
 فهذا الأمر بالإضافة لحربه ونعته بالتطرف والإرهاب وملاحقة أتباعه، فإن الغرب يحاول جاهداً تشويه صورته وطمسه من فكر الثورات ومطالبها...

هذه أبرز الأمور التي أثرت في الفكر السياسي للثورات، واتخذت منها الدول الكافرة والعميلة مطية لركوب موجتها وحرفها عن مسارها الصحيح... لكن السؤال هنا هو: هل ستبقى هذه الضلالات تمرر فوق رقاب الأمة أبد الدهر، وهل تستمر الدول الكافرة في ركوب موجة الثورات إلى ما لا نهاية...

للإجابة عن هذا السؤال نقول: بأن هودج الإسلام صعب الركوب إلا لمن كان مخلصاً لله عز وجل، فمن كان كذلك فإنه يثبت ويستمر، أما من كان خلاف

ذلك وخاصة من يكون بعدة ألوان، واتخذ من هذه الأفكار وسيلة للركوب والخنوع والخضوع فإن مركب الإسلام سيلقيه أرضاً ويسقطه عن ظهره، طال الزمان أم قصر. فما جرى في تونس ومصر وما زال يجري قد كان سبباً في وعي كثير من المسلمين على هذه الأفكار وسقمها وضلالها؛ خاصة وأنها زادت الأمة عنثاً ومشقة فوق عنث، وتسببت بازدياد الانحدار حتى عن الوضع السابق؛ لذلك بدأت الشعوب ترفض من ينادي بهذا الفكر السام الضال، وبدأت تبحث عن الحقيقة الصحيحة ومن يترسم خطاها من المخلصين، وهذا ما يفسر الثورة الثانية على الثورة في تونس، وكثرة الانشقاقات عن حركة النهضة واتساع دائرة المخلصين ممن ينادون بالتميز وعدم المهادنة والتدرج. وأيضاً نفس الأمر جرى في مصر وصارت الأصوات من داخل حزب الحرية والعدالة ترتفع وتقول: ما هو الفرق بين الواقع الجديد والقديم، وماذا أمسكتم من أسباب الحكم في مصر وكل شيء باق على ما هو عليه، وكيف تقرّون بالمعاهدات مع اليهود وقد كنا ننادي بإلغائها، وكيف تقبلون الارتهان للمؤسسات الربوية وقد كنا ننتع مبارك وزمرته بالخيانة وهو يربط البلد بشروطها -وكيف وكيف... أسئلة كثيرة تتردد في أوساط البعض من هذه الجماعة.

أما ما يجري في سوريا فكأن الله عز وجل يريد لأهل الشام -وخاصة المقاتلين منهم- أن يتميزوا إلى فسطاطين كما قال عليه الصلاة والسلام: «**فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه**». ولعل هذه المرحلة تكون آخر المراحل قبل الفرج القريب.

فجميع من يتقرب اليوم للغرب، أو لأي من الدول التابعة له في المنطقة ممن يدعي الإسلام من مثل هذه الجماعات الإسلامية سيكشف الله سترها وتظهر على حقيقتها، ولن يطول بها المطاف حتى يلفظها أتباعها قبل أن تلفظها الأمة في سوريا وخارجها... فكل ما يجري هو خير لأهل الإيمان حتى يتميز الناس كما قال رب العزة جل جلاله: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيدُهْبٌ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَبْعُ النَّاسُ فَيَبْكَؤُا فِي الْأَرْضِ كَذَلِكُ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾. وهذه الثورات هي تماماً كالكبير الذي يطرد صداً الحديد وخبث الذهب الخالص، ليأتي النصر من الله عز وجل في نهاية المطاف وقد تميز أهل الحق عن أهل الباطل؛ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون...

نسأله تعالى أن تكون هذه الثورات بركة وخيراً على الأمة، ومفتاح تمييز وفرج لهذه الأمة، آمين يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

«الفراغ السياسي في الموقف الدولي: عوامل سقوط أميركا» (٢)

أسعد منصور

تكلّمنا في موضوعنا «الفراغ السياسي في الموقف الدولي» عن احتمال سقوط أميركا عن موقع الدولة الأولى في العالم، وعدم قدرة الدول الكبرى الأخرى الموجودة حالياً على الساحة الدولية وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا، وكذلك الدول المحتملة أن تصير دولاً كبرى كألمانيا أو الصين أو اليابان على أن تملأ الفراغ فتصبح الدولة الأولى التي تتحكم في العالم، وذكرنا أسباب ذلك. وسنكمل، بعون الله، هذا الموضوع بذكر مواضيع أخرى تؤيد هذا البحث وتؤكد فكرته الأساسية: وهي أن دولة الخلافة هي البديل الحضاري المؤهل وحده أن يملأ هذا الفراغ السياسي الدولي؛ وبناء على ذلك سوف نتناول هنا: عوامل ضعف الدولة الأولى والتي تؤدي إلى سقوطها عن هذا المركز وزوالها عن التحكم في العالم. ومن عوامل سقوط أميركا عن مركز الدولة الأولى في العالم:

١- الانحدار الفكري: ابتداء من الانحدار الفكري فيؤدي ذلك إلى الجمود الفكري، ويكون ناتجاً عن العجز الفكري، أي عدم القدرة على إيجاد حلول ناجعة للأزمات والمشاكل من المبدأ الذي تعتقه. فالدولة تبقى قوية بقوتها الفكرية وقدرة أبنائها المفكرين والسياسيين فيها على الإبداع

يعتبر هذا العامل من أخطر الأمور التي تؤدي إلى الجمود الفكري ومن ثم إلى الانحطاط الفكري والذي هو أهم عامل من عوامل السقوط والانهييار ومن ثم الزوال. فالانحطاط الفكري يحدث عادة بشكل تدريجي؛ حيث تظهر علاماته

التي حدث فيها الانحطاط الفكري إذا بقيت واقفة على قدميها فانها سرعان ما تسقط وتتهزم أمام هذه الدولة المبدئية الناشئة. فدولنا فارس والروم لم تحسا بالانحطاط الفكري الذي أصابهما، ولكن عندما نشأت الدولة الإسلامية على أساس مبدأ جديد وبدأت تتحدى هاتين الدولتين، فعندئذ أحستا بالخطر الداهم عليهما وسقطتا بسرعة أمام الدولة الإسلامية الناشئة. والدولة الإسلامية في نهاية عهد العثمانيين كذلك لم تدرك الواقع الذي آلت إليه، فلم تعالجه عندما أصابها الانحطاط الفكري، ولكنها رأت ذلك بعد أن رأت أن الدول الأوروبية التي كانت ترهبها لقرون قد أفاقت من سباتها وتقوقت عليها وبدأت تهددها. والاتحاد السوفياتي بدأ بالبعد التنازلي يوم بدأ يتنازل عن مبدئه وهو في أوج قوته العسكرية إلى أن تخلى نهائياً عن مبدئه تقريباً بتأويلات مثل الانفتاح وإعادة البناء إلى أن سقط هو ومبدؤه، فلم يبق غير اسم المبدأ واسم الحزب القائم عليه في بعض البلدان. وأميركا الآن بدأت تتخلى عن مبدئها بشكل علني، فقد حملت مشعل الحرية والديمقراطية والقيم العليا وحقوق الإنسان واحترام حق الشعوب في التحرر والانعتاق من ربة الاستعمار والدفاع عن المظلومين والمضطهدين، فداست على

الفكري وإيجاد الحلول الناجمة من المبدأ الذي يعتقدونه. وتبدأ بالسقوط كلما بدأت تسقط فكرياً وتعجز عن الإنتاج الفكري وإيجاد الحلول للمشاكل من المبدأ الذي تعتقه. فأسباب الانحطاط الفكري تبدأ من الجمود الفكري والذي يبدأ بقحط الرجال من المجتهدين والمبدعين في الفكر أو انقراضهم، ومن إساءة تطبيق المبدأ الذي تقوم عليه الدولة والأمة لعوامل مختلفة، وكذلك قبول دخول أفكار وحلول من خارج المبدأ، ومن ثم البدء بعملية التوفيق بين أفكار المبدأ والأفكار الدخيلة، وكذلك التنازل عن أفكار المبدأ أو البدء بالتنازل عن تطبيق أفكار المبدأ وتطبيق الأفكار والحلول الدخيلة بذرائع مختلفة، ومن جراء سوء فهم المبدأ، أو ضعفة الثقة بالمبدأ لعدم قدرته على معالجة المشاكل، فعندئذ تلجأ الدولة إلى تطبيق أفكار من خارج المبدأ أو مخالفة له. وفي هذه الحالة لا يحس أهل هذا المبدأ بالمرض الذي أصابهم، وأن دولتهم أصبحت على وشك السقوط بسبب أن الانحطاط الفكري قد أصابهم، فلو لم يكن كذلك لعالجوا أنفسهم. وعادة يدركون ذلك عند نشوء دولة أخرى مبدئية قد بدأت تتحدهم وتتحدى مبدأهم. فعندما تنشأ دولة أخرى على أساس مبدئي وتكون متمسكة بمبدئها، فإن الدولة

عدا عن قتلها للناس بلا رحمة وتعذيبها لهم وتدميرها للبلد والعمل على تمزيقه، فوضعت دستوراً من أجل تحقيق ذلك بإقامة نظام حكم يقوم على المحاصصة الطائفية والقومية، وهذا يناقض الديمقراطية التي تقول بحكم الشعب بدون إعطاء حق لطائفة أو قومية معينة على حساب أخرى، متناقضةً بذلك مع أفكارها الأساسية في مساواة المواطنين في الحقوق وعدم التمييز بينهم، وكاذبةً على أهل العراق من أنها ستخلصهم من استبداد وظلم النظام. وهكذا فعلت في أفغانستان بعدما احتلته، وكذلك فعلت في الصومال فأشاعت القتل والدمار في هذه البلاد، وكما فعلت في العديد من دول أميركا اللاتينية، وفي العديد من دول أفريقيا وآسيا. فلم تعرف الرحمة ولا الشفقة ولا حقوق الإنسان ولا الأخلاق، فراحت تقتل من تشاء، وتعذب وتسجن من تشاء، وتحطف من تشاء، وتدمر البيوت على رؤوس أصحابها وتثير الفوضى والاضطراب والقلق في المجتمعات لبيسط نفوذها في البلاد. فهي تستعمل أخبث وأقذر الأساليب في سبيل بسط نفوذها وتحقيق هيمنتها واستعمارها. ودعمت كيان يهود في كل جرائمه، وحمته من كل مساءلة. والعالم كله يشاهد ما تفعله أميركا وهو كاره لكل ذلك، ولاعن لها ولعملها، ونازع ثقته

كل ذلك، فتكشف وجهها الحقيقي بأنها دولة استعمارية لا تختلف عن الدول الاستعمارية السابقة ولا تقل عنها وحشية وهمجية، وصارت تضيّق على الحريات في الداخل والخارج، وتتجسس على الجميع، وتلاحق كل شخص وتجعله متهدماً يهدد أمنها إذا لم يعلن ولاءه لها بشكل كامل، أو يتعامل معها أو يعمل لحسابها، وكثير من الناس الذين تقبض عليهم بسبب اتهامها لهم بمعارضتهم لسياستها ولمشاريعها أو لمقاومتهم احتلالها واستعمارها ترمي بهم في معتقلات نائية لسنين طويلة من دون محاكمة وتعذيبهم وتهينهم وتدوس كرامتهم ولو كانوا أسرى، فلا تعتبرهم أسرى عندما تأسرهم وهي في حرب معهم، ولا تحترم حقوقهم الإنسانية فتفرج عنهم أو تفاديهم. ووقفت وراء الأنظمة الاستبدادية ودعمت الانقلابات ضد الديمقراطية التي تدعيها، فتعرت أمام العالم مثلما فعلت في مصر فدعمت الانقلاب على الديمقراطية التي دعمتها برئاسة مرسي، وبررت ذلك بأن الجيش سيعيد الديمقراطية كما قال وزير خارجيتها جون كيري. وتدخلت بالقوة لإسقاط أنظمة معارضة لها وإقامة أنظمة شبيهة بالساقطة مؤيدة لها؛ فاحتلت العراق وأقامت فيه نظاماً لا يقل استبداداً عن سابقه، بل أكثر فساداً من سابقه،

المشكلة سوى بالوعود الكاذبة، بل عملت على إخمادها بقمعها ومحاصرتها واعتقال الناشطين فيها والتضييق على أماكن احتجاجهم، وهذا يدل على أن المشكلة ما زالت كامنة في المجتمع وستتفجر في يوم من الأيام، وستتطور عندما تجد فكراً بديلاً ويقودها مفكرون، أو تتجسد في تكتلات حزبية تعمل على التغيير. وتصرف الدولة القمعي تجاههم أثبت أن الدولة تدوس الحريات التي تتشدد بها عندما يمس أحد الزمرة الحاكمة والمتحكمة والمستأثرة بالسلطة والثروة، وهي طبقة الرأسماليين الأثرياء ثراء فاحشاً. فإدراك الناس لهذا الأمر جدير بأن يحفزهم على التفكير للتغيير الجذري وللتكتل، فقد بدأوا يحسون بالواقع الأليم، ويكتشفون سبباً من أسباب المشكلة وهي أن الذي يحكم أميركا ويتحكم في الشعب وفي قوت يومه هو هذه الطبقة، وأنه لا يوجد حريات حقيقية، فتعتبر هذه هي أول مرة في أميركا يبدأ الناس بإدراك الواقع الذي عليه بلادهم والتحرك لتغييره. ولكن ينقصهم الفكر البديل الصالح، وهذا يأتي فيما بعد، أي إن الفكر يأتي بعد الإحساس بالواقع السيئ وبضرورة تغييره، فكلما تردت الأحوال وساءت الأوضاع في كافة المجالات قوي الإحساس وازدادت الحاجة للفكر لإيجاد

منها ومن حلولها التي تعمق المشاكل ولا تحلها، وتجعل المجتمعات تعيش في جحيم لتطلب رحمتها.

٢- ضعف التماسك الداخلي:

لقد بدأ الناس في أميركا يشعرون بثقل وجود طبقة ثرية ثراء فاحشاً في البلاد، وتستحوذ على أكثرية ثروات البلاد، وتتحكم بالبلاد والعباد، وتمسك بزمام الحكم عن طريق تداوله بينها. ولذلك خرجت مسيرات احتجاجية شعبية فريدة من نوعها في أميركا اتخذت شعاراً لافتاً للنظر «احتلوا وول ستريت» وأعلنت أن ١٪ من الناس هم الأثرياء، ويتمركزون في السوق المالية المعروفة في وول ستريت ويملكون ٩٩٪ من ثروات البلاد؛ فقامت الدولة وقمعت هذه الاحتجاجات مع أنها كانت سلمية. وهذا يدل ذلك على أن هناك تمللاً من الناس ودافعاً للثورة على النظام القائم، وكان من ميزة هذه الاحتجاجات أنها لم تقم من عنصر أو عرق معين من الناس يحتجون على معاملتهم كاحتجاج السود أو احتجاج الأميركيين اللاتين، وإنما كانت من الشعب بصفة عامة، أي بدون أن تحمل طابعاً عنصرياً أو عرقياً لفئة خاصة مهمشة في المجتمع. ولكن هؤلاء المحتجين لم يملكوا نظاماً بديلاً، لذلك بقوا في أماكنهم، والدولة لم تقدم جواباً شافياً على ادعاء المحتجين، ولم تحل

الأرض، فيرى البعض منها أنها مهمشة داخل المجتمع، وأن فئات من المجتمع التي تنتمي لعرق معين هي التي تستحوذ على أغلب المناصب والمراكز والثروات، ومنها من لديه أحاسيس قومية، فعند تفاقم المشاكل سوف تقوى هذه الأحاسيس، ومن ثم تتجه نحو الدعوة للانفصال، مثلما حصل عام ١٩٩٨م عندما قامت جماعات وطالبت باستقلال تكساس. والولايات الجنوبية لديها شعور كامن بالانفصال، وقد جرّبه عام ١٨٦٠م فاندلعت حرب أهلية لمدة خمس سنوات. وهكذا كلما تفاقمت المشاكل برز احتمال تفكك أميركا من الداخل. وخاصة أن الناحية القومية لم تعالج من قبل المبدأ الرأسمالي ولا يمكن لهذا المبدأ أن يعالجها، فعجز عن حلها فأقرّ بها، وأوجد النظام الفدرالي كحل لها، أي الاستقلال الداخلي للأقاليم، والذي يحمل في أحشائه بذور الانفصال. فالنظام الفدرالي نظام هش فيه قابلية للانهار وتفكك الدولة. وقد حصل مثل ذلك في الاتحاد السوفياتي الفدرالي الذي كان دولة عظمى؛ وذلك عندما عصفت بالدولة أزمات فانهار الاتحاد وتفككت البلاد. وقد تفككت يوغسلافيا الفدرالية وتشكوسلوفاكيا أيضاً، وهناك العديد من الدول الأوروبية الفدرالية معرضة للتفكك بسبب هذا

الحل؛ فإما أن يكتشفه الناس بواسطة مفكرين يبرزون من بينهم أو في أماكن أخرى فينتقل إليهم، وإما أن يروه مطبقاً في دولة أخرى كالدولة الإسلامية التي ستقوم قريباً، إن شاء الله تعالى، وستطبق الأحكام الشرعية التي ستوجد التوازن الاقتصادي الذي يؤدي إلى توزيع الثروات بين أفرادها وإزالة الثراء الفاحش على حساب الآخرين، ويحول دون تكديس الثروات في خزائن طبقة معينة ضئيلة تتداول أغلب المال بين أفرادها، بل سيعم الخير في كافة المجالات. فكلما تفاقمت المشاكل وتآزمت الأمور فإن الانفجارات ستحدث في المجتمع. فالخطوة الأولى هي إحساس الناس بالواقع السيئ والتلملم للعمل على تغييره، ومن ثم التفكير في تغييره ووجود مفكرين وأفراد يتكلمون ويتجسد فيهم الفكر، وبعد ذلك تأتي الخطوة الثالثة وهي العمل على التغيير. فالعمل أو التحرك نحو التغيير من دون وجود فكر جديد أو بديل لا يوصل إلى الهدف بل تكون حركات انفعالية وعاطفية لا تنتج تغييراً. خاصة وأن العمل يجب أن يكون منظماً على أساس فكري واضح، أي وجود تكتلات لديها أفكار وبرامج للتغيير. مع العلم أن المجتمع الأميركي مكون من جماعات كانت تنتمي لشعوب عديدة من مختلف أصقاع

ماله وممتلكاته، فلا يأمن أحد أحداً؛ ولو كان جاره أو واحداً من أقاربه أو زملائه أو معارفه. وهي أكثر البلاد التي ترفع فيها دعاوى وقضايا لأتفه الأسباب، يرفعها بعضهم على بعض حيث لا يتفاهم الناس مع بعضهم البعض، سواء الأزواج أو الأقارب أو الجيران أو الشركاء أو غيرهم، فلا يعمدون لحل مشاكلهم مع بعضهم البعض ويتصالحون ويتسامحون، بل يلجؤون إلى المحاكم لمعاقبة الآخرين ولابتزازهم لتحصيل المال طمعاً بكسب القضية ولو لم يكن له الحق.

٣- تضعع الناحية الاقتصادية:

تنازلت أميركا عن مبدئها وتدخلت في السوق لإنقاذ الشركات والمؤسسات المالية والاقتصادية بشراء أسهمها المتعثرة أو الهالكة ابتداء من عام ٢٠٠٨م عند انفجار الأزمة المالية الأخيرة، وهي ما زالت مستمرة في هذه السياسة حيث قررت ضخ تريليونات من الدولارات حيث تضخ شهرياً ٨٥ مليار دولار. مع العلم أن ذلك يخالف مبدئها الرأسمالي مخالفة أساسية حيث ينص هذا المبدأ على منع الدولة من التدخل في السوق ويوجب تطهير السوق من براثن السلطة، وأن السوق هو الذي يعالج نفسه بنفسه، وهي التي تنادي بتحرير السوق بالاقتصاد الحر. فمثلاً كمثل الاتحاد السوفياتي الذي عمل على تطبيق

النظام، منها بريطانيا التي سقطت منها إيرلندا الجنوبية، وهي معرضة لأن تسقط منها الشمالية وكذلك أسكتلندا. فالنظام الفدرالي الذي تقوم عليه أميركا نظام هش ولا يصهر الشعوب في بوتقة واحدة، فاذا أثير الشعور القومي أو شعر الناس في الولايات بالظلم ووجود التمييز فسرعان ما تبدأ حركات الانفصال بالظهور. وإذا عملت دولة خارجية في داخل الدولة الفدرالية فإن ذلك سيسرع في حركة الانفصال والتفكك. بجانب ذلك فإن المجتمع الأميركي من أفسد المجتمعات في العالم، فأميركا تسجل أعلى المعدلات عالمياً في كافة أنواع الجرائم من قتل واغتصاب، ومن سطو واعتداء وسرقة ممتلكات وتعاطي مخدرات، وكافة أنواع الرذيلة والشذوذ. فالناس في العالم لم يعودوا يعتبرون المجتمع الأميركي مثالياً أو مجتمعاً يحتذى به، بل أصبحوا يضرِبون المثل بسوئه وبما ينتشر فيه من مثل هذه الأعمال السيئة التي تسجل أعلى المعدلات عالمياً، وهو أبعد المجتمعات عن التسامح والتآخي والتحابب، بل تسوده الأنانية والجشع وحب جمع المال، وتفكك الأسر، وتسوده العنصرية والكراهية والأضغان والأحقاد وحب الانتقام والقتل. فالأمن والأمان مفقودان منه، فالكل يخاف على نفسه وعلى عرضه وعلى

فقدوا بيوتهم وأعمالهم وبدأوا يقتاتون على المساعدات الاجتماعية، وقد ازدادت نسبة الفقر حيث أشارت إحصائياتهم التي نشرها مكتب التعداد السكاني بالولايات المتحدة في ٢٠١١\١١\٧م أن نسبة الفقر وصلت عام ٢٠١٠م إلى ١٦٪ أي ٤٩ مليوناً. (صحيفة الرياض ٢٠١١\١١\٨م) في الوقت الذي أعلن عن ازدياد ثروات الأغنياء بنسبة ١٢٪ حيث أعلن عن إجمالي ثروات ٤٠٠ شخص في أميركا تساوي ١.٥ تريليون دولار (العربية ٢٠١١\٩\٢٢م). ولهذا قامت حركة وول ستريت التي رفعت شعار: «١٪ من الناس الأثرياء يملكون ٩٩٪ من ثروات البلاد». فقامت السلطات وقمعتهم بالقوة واعتقلت الكثير منهم ومنعتهم من التظاهر في كثير من الأماكن. وهذه الحركة تعد أول تملل بين الشعب الأميركي ضد النظام وتسعى لإسقاطه. ولم تستمر بسبب عدم وجود رؤية واضحة وحلول وأفكار بديلة أو مبدأ آخر كما ذكرنا منذ قليل. وبما أنها أخدمت بالقوة، وأن الأسباب التي انطلقت من أجلها هذه الحركة ما زالت قائمة، وأن الناس ما زالوا يعانون من الظلم وسوء الأحوال وضنك العيش؛ فإن هناك احتمالاً قوياً بأن تنفجر هذه الحركة مرة أخرى، أو تقوم حركة أقوى منها في المستقبل، كالبركان الذي يخمد لفترة

الاشتراكية حتى يصل إلى الاشتراكية الشيوعية القائلة من كل حسب جهده ولكل حسب حاجته، فتراجع عنها فطبق اشتراكية من كل حسب جهده ولكل بنسبة عمله، ومن ثم تراجع أكثر فطبق اشتراكية وسائل الإنتاج فسمح للأفراد بالملكية الخاصة للأشياء غير الإنتاجية، ومن ثم تراجع أكثر وأكثر حيث سمح بإشراك بعض الأفراد في وسائل الإنتاج، واستمر في تراجع وتنازله إلى أن سمح للمؤسسات المالية والاقتصادية الغربية الرأسمالية بالاستثمار في الاتحاد السوفياتي. وهكذا سقط الاتحاد السوفياتي عندما بدأ يتنازل ويتراجع عن مبدئه، وبدأ بتأويله وتحريفه، وسمح بدخول الأفكار الرأسمالية. وأميركا خالفت مبدأها لأنها لم تستطع أن تلتزم به لأنه لا يعالج المشاكل؛ فتدخلت في السوق ووضعت عليه قيوداً وقوانين، وقامت وتدخلت لإنقاذ الشركات التي يجب أن تسقط حسب المبدأ الرأسمالي وتقوم غيرها محلها بصورة أقوى وأفضل، ومع ذلك لم تستطع أن تعالج هذه الأزمة وما زالت تضخ الأموال الطائلة لإنقاذ شركات أصحاب رؤوس الأموال الذين يحكمون البلاد وتحرم عامة الناس منها، والأزمة مستمرة وكان ضحاياها شظف وضنك من العيش للملايين الذين

التعامل بالدولار أو عن كونه عملة عالمية وكونه احتياطي لها، أو إذا رجعت إلى نظام الذهب والفضة، فإن الدولار سوف يسقط من كونه عملة عالمية تسيطر على العملات والأسواق وعملة تستخدم كاحتياط نقدي للدول؛ لأن دول العالم سوف تتعامل بالعملات المستتدة إلى الذهب والفضة وتترك التعامل بالدولار كمجرد عملة وثيقة تعتمد على الثقة بأميركا أو على الهيمنة الأميركية على اقتصادات العالم وتتخلى عنه كاحتياطي نقدي. وإذا طالبت دول العالم بالديون التي لها على أميركا والتي هي على شكل سندات خزينة أميركية شبه مفلسة، فإن أميركا لن تستطيع أن تدفع هذه الديون، وبذلك ستصبح في مأزق كبير وتتعدم الثقة بها وتعلن إفلاسها، وقد أفلست أكثر من العشرات من مدنها والمئات من بنوكها والآلاف من شركاتها ومحلاتها التجارية والصناعية. ومديونيتها الهائلة كافية لإسقاطها عن مرتبة الدولة الكبرى الأولى عندما تتفاقم الأمور وتتحرك الدول لمحاسبتها واسترجاع أموالها. ففي ١٠/١٢/٢٠١٣م عشية افتتاح قمة أبيك في جزيرة بالي باندونيسيا أشار وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري إلى ذلك قائلًا: «إذا استمرت الأزمة المالية أو تكررت فقد يبدأ الناس يشككون

ومن ثم ينفجر مرة أخرى. وخاصة إذا وجد مفكرون ينظرون لها، أو إذا ملكت رؤية معينة وحلولاً بديلة، أو إذا رأت أفكاراً مبدئية جديدة تطبق في العالم. وخاصة إذا قامت دولة الخلافة وطبقت النظام الاقتصادي في الإسلام واستطاعت هذه الدولة أن تظهر للعالم نجاح هذا النظام وعكست صورته الناصعة بقوة على الرأي العام العالمي وخاصة الأميركي.

ومن جهة ثانية فإن المديونية الأميركية والعجز في الميزانية وصلت إلى حدود لا يمكن تصورها في دولة، حيث وصلت المديونية إلى أكثر من ١٦ تريليون دولار. وأقل من هذا المبلغ بكثير من شأنه أن يسقط الدولة. وسبب بقائها رغم ذلك كون الدولار عملة عالمية يتحكم في اقتصاد العالم، وسيطرتها على الأسواق المالية العالمية وعلى المنظمات الاقتصادية والمالية العالمية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية. فإذا تخلت دول العالم أو قسم هام منها عن التعامل بالدولار، فمن المحتمل أن يسبب ذلك انهياراً للاقتصاد الأميركي، وبالتالي إلى سقوط أميركا عن مركزها كونها الدولة الكبرى الأولى عالمياً. ومن جراء ذلك فإنه من المحتمل أن تسقط هذه المنظمات المالية العالمية فيختل التوازن الدولي. فاذا تخلت دول العالم عن

المالية العالمية وإذا سقط الدولار عندئذ لن تستطيع أن تمول آلتها الحربية وجيوشها وقواعدها التي تنتشر في العديد من بلدان العالم وأساطيلها التي تجوب المحيطات. فأهم عنصرين لفرض أميركا هيمنتها السياسية على العالم هما القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، فهما العنصران اللذان يؤمنان لها الهيمنة على الأمم المتحدة ومنظماتها وخاصة مجلس الأمن، وكذلك المؤسسات المالية والاقتصادية العالمية. فعندما تفقد هذه الهيمنة سوف تفقد قوتها السياسية بتأثيرها على دول العالم وبسيطرتها على الأمم المتحدة وخاصة مجلس الأمن وعلى المؤسسات المالية والاقتصادية العالمية، وخاصة أن سياستها أصبحت مكشوفة لدى الجميع، وكذلك بدأ الناس يدركون أساليبها التي تعتمد على الكذب والخداع وعلى إرهاب الناس أفراداً ودولاً وشعوباً ووضعهم في قفص الاتهام بمعلومات كاذبة وتقارير مزورة ومن ثم تبرير قتلهم أو سجنهم أو احتلال بلادهم، فهذا من شأنه أن يسقطها، فأصبح الناس لا يثقون بها، فبات سقوطها مسألة وقت. وإذا ما رأينا بدء علامات الجمود الفكري بسبب عدم قدرتها على معالجة الأزمات وتعتمدها مخالفة مبدئها بسبب عقم حلوله، فهي تطبق نفس الحلول لهذه الأزمات منذ سنين

بإدارة الولايات المتحدة بالحفاظ على مسارها وقدرتها على ذلك». وقبله في ٢٠١٣/١٠/١٣م صرح جاكوب لي وزير الخزانة الأميركية قائلاً: «كما رأينا منذ عامين فإن استمرار الغموض بشأن قدرة الولايات المتحدة على الوفاء بالتزاماتها المالية بشكل كامل وفي التوقيات المحددة أضر باقتصادنا».

٤- اهتزاز قوتها السياسية:

القوة السياسية كثيراً ما تكون مرتبطة بقوتها الاقتصادية والعسكرية وقدرتها على استخدامها وقوة الثقة بها وبسياستها. فإذا ضعفت قوتها الاقتصادية والعسكرية ولم تقدر على استخدامها، وإذا فضحت سياستها ولم يعد الناس يثقون بصدقها وبمصداقيتها، وكشفوا القناع عن وجهها الحقيقي فعرفوا كذبها وخداعها، ولم تستطع أن تنفذ خططها السياسية بسبب رفض الناس لها بسبب انفضاح أمرها فإن قوتها السياسية سوف تضعف حتماً ويهتز موقفها الدولي، ومن بعد ذلك تتجه نحو السقوط كما هو حاصل لها الآن.

فهي أي أميركا بسيطرتها على الاقتصاد العالمي ومنه سيطرة الدولار الذي لا يساوي ثمن الحبر الذي طبع به تمول آلتها الحربية التي ترهب العالم بها، فإذا فقدت سيطرتها على المؤسسات

العالم إلى الخير، وتحقق العدل وتصف المظلوم وتعطي الحقوق لأصحابها وتؤمن الأمن والأمان والاستقرار وتشر السلام والرخاء. ولا يوجد غير دولة الخلافة الراشدة القادمة بديلاً وقائداً صادقاً ليحقق للعالم كل ذلك.

فهناك علامات فشل في سياسة أميركا تشير إلى أن قوتها السياسية تتجه نحو الضعف ومن ثم إلى السقوط. ففي قضية الشرق الأوسط حتى الآن لم تستطع أن تنفذ مشروعها في إقامة الدولتين، وهي لو نفذته فشعوب المنطقة سترفضه ولن يدوم، فقد استطاعت أن تنفذ خطتها المتعلقة بمصر بواسطة كامب ديفيد ولكن الشعب في مصر ما زال يرفض التطبيع مع كيان يهود وينتظر اليوم الذي يتخلص به من هذه الاتفاقية. وإن نفوذها لم يتركز بشكل نهائي، بل أصبح مهدداً، ودليل ذلك أن الشعوب بدأت تتحرك ضد الأنظمة التي تتبع نفوذها. وأهل العراق وأهل أفغانستان والصومال قاوموا احتلالها ووجهوا إليها ضربات موجعة لم تجعلها في موقع المنتصر بل أظهرتها في وضع المنهزم، فهذه علامات فشلها وسقوطها، فأصبحت تتوجس من خوض حرب أخرى. وباتت دولة مكروهة من قبل كافة شعوب العالم سواء في آسيا أو أفريقيا أو أميركا الجنوبية ودخلت في حرب مع عدة

طويلة فتتولد نفس النتائج فيتكرر حدوث هذه الأزمات بدون الوصول إلى حل جذري يمنع حدوثها. فضعف الثقة العالمية بها من شأنه أن يعجل بسقوطها، حيث باتت شعوب العالم تبغضها وتفر منها وتراها متعطسة ومتجبرة تدوس كرامة الإنسان وتحتجز الناس لسنين طويلة بتهم وبلا محاكمات، وتنتهك حرماهم وكراماتهم وتسومهم سوء العذاب، وتتجسس على الجميع حلفاء وأعداء بلا تمييز، وتخالف القوانين والأعراف الدولية وحقوق الإنسان والديمقراطية التي تدعيها، ولا يهمها إن فعلت ذلك، فلا يهمها إلا مصالحها الآنية، فأصبحت متهمة بأنها وراء كل عمل سيئ وإجرامي في العالم، وأنها توقد الحروب وتحيك المؤمرات ضد دول العالم، وتشعل الحروب الداخلية وتثير الفوضى والاضطرابات في بلدان العالم، وتدبر الانقلابات العسكرية وتقف وراء الحكام الاستبداديين إلى حين سقوطهم، وتتحايل على الشعوب باستبدالهم باستبداديين آخرين، وصار ينظر إليها على أنها سبب الفقر والأزمات الاقتصادية في العالم، وهذا ما جعل شعوب العالم تدرك ذلك، وتعمل للتخلص من هيمنتها ومن شرورها، مما يبشر بسقوط أميركا عن كونها الدولة الأولى في العالم، وبتهيئة العالم لتقبل دولة أولى عالمية أخرى تقود

الإسلامي وبدأت من البلاد العربية فجعلت أميركا تقلق على نفوذها في هذه البلاد وعلى مصيرها العالمي كدولة أولى في العالم، فقد صرح رئيسها أوباما مؤخراً في خطاب له أمام الجمعية العمومية يوم ٢٤\٩\٢٠١٣م قائلاً: «إن التقلبات الجديدة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نموذج على التحديات التي تواجه العالم. ولذلك فإن على الأمم المتحدة أن تعالج الاضطرابات الداخلية ومنع الصراع الداخلي بدلاً من العمل فقط على منع الحروب بين الدول». وأضاف: «إن التقلبات الكبيرة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أظهرت الانقسامات العميقة داخل تلك المجتمعات، والشعوب تتسائل عما سيأتي لاحقاً». وقال: «إن الأزمة في سوريا وزعزعة استقرار المنطقة تطرح تحديات أوسع للمجتمع الدولي». وأقر بقوة الحركات الإسلامية قائلاً: «إن الولايات المتحدة وآخرين عملوا على دعم المعارضة المعتدلة، ولكن المجموعات المتطرفة استطاعت أن تنتشر لاستغلال الأزمة». فلولا حفنة من العملاء ممن تطلق عليهم معارضة معتدلة أوجدتهم بعد أن رأت أهل سوريا المسلمين على وشك الانتصار وإسقاط عميلها ونفوذها لما وجدت أميركا أحداً يتجاوب معها في تدخلها بالشأن السوري، وقد أعلن أوباما تنازل أميركا عن الديمقراطية في

شعوب في هذه القارات، حتى إن الشعوب الأوروبية باتت تتفر منها ولم تعد تثق بها وبما تقول وتعتبرها أنها وراء المشاكل واندلاع الحروب في العالم، فبان كذبها بادعائها أنها تحمل مشعل الحرية لتحرير الشعوب، وانكشف زيف قيمها العليا التي كانت تتفاخر بها. وقد أعلنت الحرب على الأمة الإسلامية تحت مسمى محاربة الإرهاب، فأصبحت مكشوفة لدى أبناء الأمة الإسلامية الذين بدأوا يحاربونها، فمنهم من يحاربها بالسلاح فعلاً، ومنهم من يحاربها بالفكر وبالسياسة، وثار شعوبها ضد عملائها وعملاء حلفائها الغربيين وضد الأنظمة التي أقاموها، ولا يستطيع أحد أن يقول أنا صديق لأميركا أو أن يدافع عن سياسة أميركا ولو كان عميلاً لها، والجميع يهاجمها. فالرأي العام ضدها، وقد أتت بأوباما لتحسن صورتها القبيحة، ولكن لم ينفعها لا أبيضها ولا أسودها. وهزيمتها في البلاد الإسلامية أصبحت على وشك التحقق، وهذه الهزيمة تمهد لسقوطها عالمياً، بل إذا سقطت من هذه البلاد لن تعود دولة أولى عالمياً وستزول. وقد رأينا ذلك عندما تلقت الضربات الموجعة في العراق وأفغانستان التي اعتبرها العالم كهزائم منيت بها، فتضعض موقفها الدولي. وجاءت الثورات المباركة في العالم

لم يعد لأميركا حاجة بها، فلا تهتم بسيادة الفكر الديمقراطي الرأسمالي في المنطقة إلا بقدر ما قد يزعزع اقتصاد العالم الذي سيؤثر عليها إذا تزعزع. ومن هنا يتبين لنا أن أميركا على وشك السقوط، وأنها إلى زوال بإذن الله. فالظلم والتسلط والغطرسة والعنجهية لن تجعل صاحبها يسود إلا قليلاً، ومن ثم يزول ويزول معها كل ما تحمله. وعمر أميركا كدولة أولى في العالم لم يتجاوز ستين سنة مع وجود منافس لها، وهذا لا يعد شيئاً في تاريخ الأمم، وبدأت تهتز في العقد الأخير. فدولة الأمة الإسلامية دامت ألف سنة كدولة أولى في العالم وبلا منافس تقريباً. وليس من المحتمل أن تملأ ذلك الفراغ الدول الكبرى الأخرى مثل روسيا وبريطانيا وفرنسا والمرشحة لأن تكون دولة كبرى كألمانيا، أو التي ينظر إليها أنه من الممكن أن تصبح دولة كبرى كالصين أو اليابان كما بينا في مقالنا الأول تحت اسم الفراغ السياسي في الموقف الدولي. ولم يبقَ إلا احتمال نهضة الأمة الإسلامية وإقامة دولتها دولة الخلافة. وسنبحث إن شاء الله في القسم الثالث مؤهلات الأمة الإسلامية لأن تسبق الدول الكبرى الأخرى وتملأ الفراغ وتصبح الدولة الأولى عالمياً. □

[يتبع]

سبيل تحقيق مصالحها فقال: «إن دعم الديمقراطية ليس من المصالح الأساسية التي ستعمل على حمايتها». وهذا دليل آخر على الإفلاس الفكري لدى أميركا وأنها بدأت تتحط فكرياً عندما تخلت عن فكرها الديمقراطي في سبيل تحقيق مصالحها التي تتجلى بالحفاظ على نفوذها في سوريا وهيمنتها على المنطقة بصرف النظر عن المبدأ، فمثلها كالصليبيين الذين تنتمي إليهم، احتلوا بلاد الشام بادعاءات كاذبة لتحقيق مصالح لهم ولم يكن لديهم مبدأ، وارتكبوا المجازر وفعلوا كل منكر فهزموا أمام المسلمين شر هزيمة. أو مثلها كالمغول الذين اجتاحتها البلاد حتى دمروا عاصمة الخلافة وأحرقوا الأخضر واليابس وكانوا بلا مبدأ فهزموا شر هزيمة. فالدولة التي تتخلى عن مبدئها في سبيل مصالحها سوف تهزم ولن تترك أثراً له لأنها تخلت عنه. وأكد أوباما مرة أخرى على أن مصالح أميركا أهم من المبدأ مدلاً على تهاوي بلاده وانحدارها فقال: «على الرغم من أن الولايات المتحدة بدأت تقلل تدريجياً من اعتمادها على النفط المستورد، إلا أن العالم ما زال يعتمد على مصادر المنطقة للطاقة، وأي اضطراب قوي قد يزعزع اقتصاد العالم بأجمعه». أي إنه لا يهمه المبدأ والفكر وإنما المصالح المادية؛ فإذن

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع المدني ومنظماته: التصنيف والفكرة (٢)

د. ماهر الجعبري

تناولت الحلقة الأولى من هذه السلسلة توضيح الخلفية التاريخية التي ينبثق عنها المجتمع المدني. وتتناول هذا الحلقة التصنيفات والارتباط الأيديولوجي، إضافة إلى ما أشارت إليه الخلفية التاريخية من خلفية فكرية، في سياق انبثاق المفهوم كنتاج حركة التغيير في أوروبا وارتباطه بثقافتها.

إن مفهوم المجتمع المدني الدارج حالياً، وخصوصاً المرّوج في البلدان العربية، يتطلب بعض التفصيل لوجود بعض الاختلافات حوله. وتستخدم في الأدبيات عدة مصطلحات أخرى تشير إلى المفهوم نفسه تقريباً منها مثلاً المجتمع الأهلي والمنظمات غير الحكومية (NGOs)، والقطاع غير الهادف للربح، أو القطاع الثالث، ويُدْرَج حالياً استخدام مصطلح منظمات المجتمع المدني. والمفهوم الحالي للمجتمع المدني يدور حول وجود مؤسسات غير حكومية تطوعية مستقلة عن الجهاز الحكومي تشكل قطاعاً ثالثاً بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص، تقوم على وجوب فكرة الطوعية والعمل المؤسسي والاستقلال عن مؤسسات الحكومة. وهذا المفهوم يتناول مجمل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية غير الحكومية وغير الإرثية وغير الهادفة للربح، والتي تكون حلقة تواصل وتفاعل بين الدولة والناس، وهي تفسح المجال للفاعلين في المجتمع، وتمكّن الأفراد من المشاركة في الحياة العامة، وتوفر لهم أدوات وآليات للعمل العام. يميّز بعض الكتاب بين منظمات

للوصول إلى السلطة (فتصبح حكومية). وكذلك الحال بالنسبة للمؤسسات القائمة على أساس الدين أو الطائفة أو الانتماء العرقي، إذ يدرجها بعض المنظرين كونها تسعى إلى التغيير والدفاع عن حقوق وتطلعات فئات واسعة في المجتمع، وتضغط على مراكز القرار، في حين يرفض بعض الدارسين إدراجها ضمن تصنيفات المجتمع المدني لكونها تتناقض مع مبدأ المواطنة (الأساس في المجتمع المدني) الذي لا يقوم على الدين أو الجنس أو العرق أو الانتماء الجهوي أو العرقي (حسب المفهوم الغربي). وإضافة للجدل الدائر حول انخراط الأحزاب والجمعيات والروابط والمؤسسات الدينية أو الطائفية ضمن تشكيلات المجتمع المدني، هنالك جدل حول اعتبار النقابات المهنية والنوادي ومؤسسات البحث العلمي والجامعات والمعاهد الأهلية ضمن مؤسسات المجتمع المدني. وكذلك الحال بالنسبة للجمعيات الخيرية والإغاثية، مع أنه من ناحية التعريف العام، يمكن اعتبار كل تلك الأصناف مكونات أساسية في المجتمع المدني.

ولا تختلف هذه التصنيفات في الكتابات العربية عن تلك الدارجة في الثقافة الغربية المعاصرة، كما يبين إصدار مركز المجتمع المدني في بريطانيا بأن طبيعة تلك التعريفات تعتمد على

المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية من حيث وجود عنصر الارتباط الخارجي في تمويل هذه المنظمات، وهنالك جدلية بين الكتاب والمنظرين حول طبيعة وتفاصيل المكونات التي يمكن أن تندرج ضمن تشكيلات المجتمع المدني ونوعيتها، ومن الصعب حصر تنوع منظمات المجتمع المدني في شكل أو وظيفة أو نمط واحد. فمن الناحية التأصيلية تُحدّد مكونات المجتمع المدني بالمنظمات والمؤسسات والهيئات التي تقام على أساس تطوعي اختياري من قبل مجموعة أفراد خارج أطر الدول (غير حكومية) وخارج علاقات السوق الرأسمالي (غير ربحية)، وهي بذلك تشمل المنظمات الأهلية الخيرية والدعوية والتموية والثقافية والرياضية... الخ، وقد يستثنى هذا التعريف تشكيلات أخرى فاعلة يعتبرها البعض جزءاً من المجتمع المدني كالأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات.

وبينما يلحق بعض الدارسين والمنظرين الأحزاب السياسية ضمن تشكيلات المجتمع المدني، لأنها تطرح برامج اجتماعية واقتصادية وتعليمية نحو المجتمع، وتسعى إلى التأثير في سياسة الحكومة أو الدفاع عن مصالح وتطلعات أقلّيات وفئات اجتماعية معينة، يستثنى آخرون من تلك التشكيلات كونها تسعى

على الإنترنت (UNDP)، اعتمد كافة التشكيلات المذكورة أعلاه بالإضافة للصحافة المستقلة كأجزاء من مكونات المجتمع المدني.

إذاً فالخلاصة هنا أن تشكيلات المجتمع المدني، التي هي المؤسسات غير الحكومية وغير الربحية والتي تحمل رسالة محددة تسعى لتحقيقها «تتظرياً» أو عملياً، قد تشمل بالإضافة إلى المؤسسات الأهلية ذات البرامج المحددة: الأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات الشعبية والمهنية والحركات الاجتماعية الأخرى، وكذلك الصحافة المستقلة ووسائل الإعلام الأخرى والغرف التجارية والصناعية والجامعات والمعاهد العليا ومؤسسات الأبحاث. ولكن الاهتمام السياسي والفكري هنا لا يشمل كل هذه التشكيلات، بل يركّز أساساً على تلك المنظمات الأهلية ذات النشاط في مجال ترويج الأفكار والسياسات الغربية والبرامج الاجتماعية التي تناقض ثقافة الأمة الإسلامية.

هذا من حيث التصنيف والتعريف، أما النواحي الفكرية والارتباطات الأيديولوجية للمجتمع المدني فهي محل تفصيل فيما يأتي.

أتضح من خلال الاستعراض التاريخي لتطور مفهوم المجتمع المدني الارتباط

الأنماط السياسية في الدول أكثر من اعتمادها على الميول الثقافية، ويعتبر أن قدرة المفهوم تعتمد على طبيعة وجوده على أرض الواقع أكثر من تعريفه النظري العام.

وبناء على هذا الاختلاف في تحديد ما يندرج وما لا يندرج تحت التصنيف، ولارتباط المجتمع المدني بالعلمانية، يتساءل بعض الكتاب عن وضعية الجمعيات الإسلامية الخيرية ومدى دقة إدراجها ضمن مؤسسات المجتمع المدني، وأيضاً يشكك بعض المنظرين في جدوى ضم النقابات والجمعيات والاتحادات الطلابية لمؤسسات المجتمع المدني كونها عرضة للهيمنة عليها من قبل «العناصر الإسلامية» من خلال الانتخابات، حسب تعبيرهم. ومن هنا تبرز إشكالية نظرية في التصنيفات عندما يتعلّق الأمر بالإسلام لأنه يناقض الأساس الذي يقوم عليه المجتمع المدني.

هذا على مستوى التصنيف النظري، أمّا من الناحية العملية والواقعية، فإن أغلب تلك المؤسسات والتشكيلات هي محل استهداف من قبل الجهات الدولية، وكونها ليست جزءاً من الأنظمة والحكومات فهي بالتالي تشكل المجتمع المدني على أرض الواقع، ولذلك فإن أدبيات موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

الذي يتخذ شكله تدريجياً مع التحول الديمقراطي... وإذن فالمجتمع المدني هو النتيجة العملية للتحول الديمقراطي». أما الكاتب جميل هلال فيقول: «دخل المجتمع المدني إلى الخطاب السياسي والفكري العربي من باب الدعوة للديمقراطية وحقوق الإنسان». ويقول أيضاً: «يهيمن على الأدبيات العربية المتداولة حالياً موقف قوامه أن المجتمع المدني هو شرط قيام نظم ديمقراطية وضمانة ترسخ الحريات السياسية والحقوق المدنية وتجسيدها».

إذاً، فليس ثمة شك أن المبدأ الرأسمالي هو أساس مفهوم المجتمع المدني، والمجتمع المدني جزء من الطريقة الديمقراطية، وهو ينبع من، ويصب في، مفهوم حقوق الإنسان التي هي المسوّغ لترويجه ودفعه، وإجبار الحكومات في البلدان العربية على إفساح المجال له تحت ضغط الإصلاح. ورغم هذا الوضوح الصارخ في الخلفية التنظيرية والفكرية لمفاهيم المجتمع المدني وعمق انبثاقها عن الفكر الغربي، إلا أن الساحة التنظيرية الإسلامية لا تخلو من التوفيقيين المضبوعين بالنتائج الفكرية الغربي. وقد دلّت المراجعة التاريخية - في الحلقة السابقة من هذه السلسلة - على محاولات توفيقية بين مفاهيم المجتمع المدني والتاريخ الإسلامي. وهنالك محاولات توفيقية تنظيرية تقوم على

الحتمي بينه وبين ظهور وتطور المبدأ الرأسمالي، ولذلك فليس ثمة عسر في توضيح الارتباط الأيديولوجي للمجتمع المدني بالليبرالية والرأسمالية، وما انبثق عنها من ديمقراطية، ومن تفصيلاتها كمفاهيم الحريات وحقوق الإنسان، والمواطنة وغيرها. وقد تبين أن انبثاق المجتمع المدني جاء كجزء من ردة فعل على هيمنة الكنيسة على المجتمع والدولة. إذاً فهو في هذا السياق تماماً كمفهوم العلمانية من حيث الانبثاق في الفكر الغربي.

ولتعزيز هذا الارتباط الأيديولوجي بالفكر الغربي، أقتبس بعض ما جاء في كتابات الباحثين والأكاديميين في هذا المجال من أجل التوثيق، ولإزالة أية شبهة حول تقرير هذا الارتباط وأنه حقيقة واقعة وليس انعكاساً لخصوصية فكر الكاتب على النظرة للمجتمع المدني، وذلك من أجل سحب البساط مقدماً ممن يحاول أسلمته، فمثلاً يقول المفكر الجابري بوضوح: «ليس ثمة شك في أن النموذج المجتمعي الذي نصدر عنه اليوم، صراحة أو ضمناً، عندما نتحدث عن المجتمع المدني، هو النموذج الليبرالي الأوروبي الذي يشكل النظام الرأسمالي هيكله ونسيج علاقاته». ويرى الجابري أن المجتمع المدني هو «المجتمع الحديث

السياسي) وموضعها في معادلة الإصلاح والتغيير والعلاقات الأميركية مع بلدان الإقليم العربي والإسلامي؛ مما يشير إلى صحة ما ذكرناه عند إدراج ما يطلقون عليهم (جماعات الإسلام السياسي) ضمن المجتمع المدني ومؤسساته» حسب تعبير الموقع.

ولأسباب شبيهة يستتكر الكاتب عماد الدين أحمد إضفاء الصفة الفكرية على المجتمع الإسلامي في مقابل المجتمع المدني في قوله: «وأرى أن المجتمع المدني يضم المنظمات غير الحكومية والمساجد والكنائس والنقابات وجمعيات الإغاثة والعائلات»، ويستتكر رفض شرعية وجود المجتمع المدني إسلامياً بالقول: «وبهذا فإنه ليس من المستغرب في المجتمع الإسلامي التقليدي حيث يحتل الدين مكانه مركزية كنظام للحياة أن يمتلك مجتمعاً أهلياً مزدهراً بينما تنحى المحاولات الجديدة لتعريف المجتمع الإسلامي منحى أيديولوجيا يتجاهل أو يقمع المتطلبات الضرورية للمجتمع الأهلي». ولذلك أيضاً فهو يزاوج بين مفاهيم الإسلام ومفاهيم المجتمع المدني لدى دعوته إلى «إعطاء منح دراسية للطلبة المسلمين الراغبين في دراسة ما يؤهلهم لتطوير المؤسسات الأهلية» للإسهام في «الأسلمة والتمدين» على حد تعبيره «في

منهجية «تحويل» مفاهيم إسلامية صحيحة وإنزالها على الوقائع إنزالاً خاطئاً، من مثل حث الإسلام على العمل الجماعي والتكتل، والأمر بالمعروف والرعاية، أو محاولات «الأسلمة» (على أسس خاطئة) لمفاهيم غربية من مثل الحداثة.

وهذا التوفيق يتم جرياً مع العادة الخاطئة لدى بعض المسلمين في تقبل ما يفد من الغرب دون تنخيله إذا كان يخدم «المصلحة» أو يوافق «العقل»، وضمن هذا السياق، يتعامل مثلاً موقع «إخوان أون لاين» بالقبول مع فكرة المجتمع المدني، حيث جاء فيه بتاريخ ٢٠٠٥/٠٦/١٩م وتحت عنوان «المجتمع المدني في مصر.. أوضاع قانونية ومؤسسية» أن «مؤسسات المجتمع المدني هي بمثابة بديل شرعيّ لدى الجماهير في مصر لتعويض غياب الدولة ودورها عن قطاعات عمل هامة». بل وي طرح الموقع إدراج جماعات الإسلام السياسي ضمن المجتمع المدني فيقول: «وخلال أعمال منتدى أميركا والعالم الإسلامي الذي انتهى في العاصمة القطرية (الدوحة) مؤخراً كان من ضمن أهم ما ركز عليه المشاركون فيه- سواء من الأكاديميين الأميركيين أو العرب والمسلمين الذين شاركوا فيه- قضية المجتمع المدني وجمعيات حقوق الإنسان وما يطلقون عليهم (جماعات الإسلام

وتحت بند «دعم إسلام مدني» جاء فيه (بعد الترجمة): «إن دعم جماعات المجتمع المدني الإسلامي التي تنشر الحداثة والتحديث هو جزء رئيس في سياسة أميركية فعّالة في العالم الإسلامي. إن إسلاماً سياسياً معتدلاً يمكن أن يحبط تقبل الناس للحركات الثيوقراطية (الدينية) أو أولئك الذين يفضلون دولاً إسلامية شاملة (يعني الخلافة)... وربما أيضاً من الواجب على الولايات المتحدة المساعدة في تطوير مؤسسات المجتمع المدني والديمقراطية في المناطق التي لا توجد فيها حتى الآن.» يكفي الوعي على هذه الحقيقة «الأميركية» لإيقاظ أولئك الذين يحاولون أن «يؤسلموا» المجتمع المدني.

وكخلاصة، لا بد من تأكيد الضرورة الملحة لوعي حملة الدعوة الإسلامية على هذا الارتباط الفكري، وإلى كون المجتمع المدني تفصيلاً رئيسية من تفصيلات الديمقراطية، والى أنه يطرح «كبدل» ثقافي-حضاري-سياسي، وأنه يقترن بالتحول الديمقراطي. وهذا التحول إلى إنتاج الثقافة الغربية هو، دون شك، يرتبط ارتباطاً حتمياً بالتحول عن الثقافة الإسلامية. وحرّي بالمسلم أن ينتبه إلى نوع الثقافة التي يلتصق بها. □

مجالات تهم المؤسسات المانحة، ومن هذا الجيل يستطيع نفر من هؤلاء المختصين أن يساهموا بإنشاء المؤسسات الأهلية في بلاد العالم الإسلامي أو المشاركة لأصحاب النشاط الإسلامي في فعاليات المجتمع المدني الفعال في الإطار الأميركي» حسب تعبيره. هذه عينة توضح التقبل الفكري من قبل بعض «الإسلاميين» للمجتمع المدني، رغم الإشكالية الفكرية الواضحة والتناقضات التنظيرية الجلية والتي ستكون محل نقاش لاحق ضمن هذه السلسلة.

إلا أنه قبل تلك المناقشة الفكرية لتلك الأسس، يجدر بأولئك المضبوعين بالثقافة الغربية أن ينتبهوا إلى البعد السياسي المتعلق بمواجهة الغرب للإسلام كتحدٍ حضاري: فهل يغفل أولئك الكتاب المسلمون عما يتداوله الغرب بشكل صريح من ضرورة إفساح المجال لإشراك «الإسلاميين» في المجتمع المدني من أجل تنفيس الضغط المتكوّن في الأمة باتجاه الحل الجذري لمشاكلها وبالتالي إعاقة مشروعها التغييري؟ فمثلاً جاء هذا الموضوع من ضمن الخيارات الرئيسية أمام أميركا لمواجهة الدعوة إلى إقامة دولة إسلامية مبدئية كما يطرح كتاب «العالم الإسلامي بعد ٩/١١» (الصادر بالإنجليزية عن مؤسسة راند الأميركية).

ألف يوم في الأسر

الكاتب: بكر كورتولوش

كتب الكاتب بكر كورتولوش مقاله هذا وهو في السجن. وهذا المقال نشر من قبل في مجلة «التغيير الجذري» الغراء الصادرة بالتركية (عدد نيسان ٢٠١٤م). وقد تمت ترجمته عن اللغة التركية. وهو يعبر عن ما يعانيه شباب الدعوة من ظلم لا يعلم به إلا الله تعالى الذي نسأله ولا نسأل سواه أن يثبتنا ويجعلنا أهلاً لنصره في الدنيا والآخرة

بعد القرار الذي تم إصداره في تاريخ السابع من الشهر الماضي (آذار ٢٠١٤م) تم إلغاء محاكم الصلاحيات الخاصة، وبعد قيام المحكمة الدستورية بإبداء رأيها على شكل إقامة «لجنة إعادة النظر في انتهاك الحقوق والحريات» تم إطلاق سراح رئيس الأركان التركي السابق إيلكار باشبوغ، وتبع هذا الأمر إطلاق سراح أكثر من ٥٠ شخصاً من المحكوم عليهم بسبب دعوى تنظيم «أرغناكون» القضائية. التوتر المصاحب لإطلاق السراح: تم تطبيق عملية إطلاق سراح الأشخاص وكأنها على شكل تهريب لشيء ما من المحكمة، حيث تمت المصادقة على قرار إطلاق لسراحهم من قبل محكمة مناوبة، على الرغم من أن محكمة مناوبة أخرى قد أعطت قراراً بعدم إمكانية إطلاق سراحهم. وعلى سبيل المثال، لم يتم إطلاق سراح الشخص المدعو ألب أرسلان أرسلان

وكما هو واضح فإنه تتم معاملة البعض فقط «بشكل أكثر عدالة» فيتم اتخاذ القرارات بحقهم بأخذ «الحالة الاجتماعية للمحكوم عليه» بعين الاعتبار.

وتم تخفيض الأدلة في دعوى باليوز القضائية لتصبح على شكل قرص هارد ديسك من الطراز رقم ٥، ويتم التحضير لإسقاط الدعوى القضائية بحجة «أنه يمكن أن يكون قد تم التلاعب في محتويات هذا القرص». في حين يتم إطلاق سراح كل الانقلابيين، والمتهمين في دعوى إرغناكون القضائية، والمتهمين في دعوى ٢٨ شباط القضائية، والمخربين الذين قاموا بتدمير وحرق الميادين، والأشخاص الذين ارتكبوا الجرائم وكذلك الذين حرضوهم على ذلك، في الوقت الذي ما زال المحكومون الإسلاميون والذين يعملون من أجل إحياء القيم الإسلامية مقبوضاً عليهم ومودعين في السجون.

آلة ارتكاب التهمة: جواز السفر

ماذا عن دعاوى حزب التحرير القضائية: إنه لم يتم إظهار أي دليل أو سلاح في دعاوى حزب التحرير القضائية حتى الآن، ولم يتم العثور على أية خطة مسلحة مثل الخطط التي أعدها إليكر باشبوغ ومن معه تحت أسماء «قفص» أو «ساري كيز». ولم يتم العثور على أي محتوى يدل على العنف. كل الأدلة و«آلات الجرائم»

مع الأشخاص الآخرين والذي هاجم مبنى المجلس الاستشاري للدولة وذلك بحجة أنه «قام بارتكاب تهمة أخرى»، فقد تم فيما بعد إطلاق سراحه، ومن ثم تم إصدار قرار إلقاء قبض بحقه مرة أخرى. ومع أن المدعو محمد علي شلبي لم يُتم مدة خمس سنوات في السجن، فقد تم الحكم عليه عن طريق مشروع يربط بين حزب التحرير ودعوى إرغناكون القضائية، إلا أنه تم إطلاق سراحه هو الآخر أيضاً بحجة «لجنة إعادة النظر في انتهاك الحقوق والحريات» وتم بناءً على أخذ هذه القرارات بعين الاعتبار، إطلاق سراح المتهمين في دار زيرفا للنشر الذين لم يتم إنهاء محاكمتهم منذ سبع سنوات، ولكن لم يتم التطرق إلى مواضيع إطلاق سراح المحكومين المسجونين بسبب الدعاوى القضائية الإسلامية مثل دعاوى حزب التحرير.

قامت المحكمة الدستورية بالنظر وإعطاء النتيجة حول طلب إيلكار باشبوغ خلال سبعة أشهر، في المقابل فإنه على الرغم من أنه مر على تقديمي لطلب مماثل عشرة أشهر إلا أنني لم أحصل على أية إجابة حتى الآن وما زلت في «السجن». هناك ادعاء مفاده أنه يتم تطبيق القوانين في هذا البلد على أساس المعاملة بالمثل وبشكل عادل، ولكن لا يتم ذلك بالفعل،

أسلحة ورساصات في منزل المنسق العام لمجلتنا سليمان أوغورلو في عام ٢٠٠٩م، حيث تم إلقاء القبض عليه في المسجد (نعم حقاً في المسجد)، ومع أن السيد سليمان طلب أن يتم البحث عن صاحب الأسلحة التي وجد بأنها تعود إلى وزارة الدفاع، وطلب أن يتم معرفة الجهة المالكة لهذه المعدات التي وجد بأن الأرقام التسلسلية الموجودة عليها تعود إلى وزارة الدفاع، وعلى الرغم من إصراره الكبير إلا أنه تم تجاهل طلباته ولم يتم القيام بتطبيق أية إجراءات في هذا الشأن. (أنظر إلى الحوار في العدد ٩٢ من مجلة التغيير الجذري).

وفي الحالات التي لم يمكن فيها العثور على عناصر إدانة من أجل نسب التهم للأشخاص، تم القيام باتباع أساليب مثل منع الكتب والمجلات وإظهارها فيما بعد على شكل «أدلة» تم «العثور عليها في منازل الأشخاص». هذا وتم في عام ٢٠١٣م إصدار قرار رفع قرار الحظر عن كافة الكتب، ولكن بقي قرار الحظر سارياً على ثلاثة كتب منسوبة إلى عبد الله أوجلان وحوالي عشرة كتب منسوبة لمؤسس حزب التحرير تقي الدين النبهاني. وتم فيما بعد رفع قرار الحظر عن طريق قرار آخر عن هذه الكتب أيضاً. ولم تظل هناك كتب محظورة في تركيا بهذا الشكل. وسمعت في الآونة الأخيرة

التي تم العثور عليها في هذا السياق هي عبارة عن مجلات، وكتب، وخرائط جدارية تبين حدود الدولة الإسلامية التي وصلت إليها في الماضي. وبالإضافة إلى جواز سفري الشخصي.

تم عرض موضوع اشتراكي في مؤتمر لحزب التحرير في دولة لبنان مع أكثر من عشرة صحفيين وكتاب من تركيا، وذلك في شهر تموز من عام ٢٠١٠م، تم عرض هذا الموضوع من طرف محكمة الصلاحيات الخاصة في ولاية إزمير على أنه «عنصر جريمة». لو كان حزب التحرير محظوراً في لبنان، لما كان قد تم عقد هذا المؤتمر في دولة لبنان بمشاركة المئات من الصحفيين القادمين من كافة أنحاء العالم، وما كان من الممكن عقد الاجتماع في أحد أكثر المناطق المركزية في مدينة بيروت وهو فندق بريستول وسط إجراءات وتدابير أمنية عالية.

كل هذه الأمور هي عبارة عن حجج وأدلة تمت فبركتها بشكل غير منطقي من قبل الدولة أو الدولة الموازية ومحاكم الصلاحيات الخاصة التابعة لها من أجل «إنتاج الأدلة»

الإنتاج المستمر للأدلة:

لا يمكن إعطاء سبب منطقي لطرق إنتاج الأدلة من قبل الدولة عندما يكون الأمر متعلقاً بحزب التحرير. تم وضع

شاب متزوج من الحزب مع الملازم محمد علي شلبي الذي كان عازباً في تلك الفترة، وتم الكشف عن هذه الحيلة عند سؤال هيئة المحكمة هذا الملازم أسئلة عما ورد في التسجيل الهاتفي مثل كلمة «حماتي» و «ابن حماتي» وهو غير متزوج؟! قد يمكن لهم أن يقوموا بالتحايل ونصب الأفخاخ، ولكن الله يكشف هذه الحيل ويفضحهم للعالم، ويتم إهداء كلمة «سهواً» إلى التراث الأدبي. (وقد اعترف رجال الأمن أن ذلك قد حصل عن طريق السهو).

من رحم الأم إلى السجن:

ما هي مجلة التغيير الجذري بشكل يتم فيه منع إصدارات للمجلة خلال سنة واحدة، وتعدّ المجلات التي يتم ضبطها في المنازل على أنها «أدلة جرائم». ووصل الضغط المطبق على كتاب مجلتنا إلى حدّ وصل فيه الضغط إلى اعتقال إحدى الكاتبات الحوامل مع زوجها في عام ٢٠١٠م وتم وضعهما في السجن. وتم نتيجة ذلك حرمان طفل عمره ثلاث سنوات من حنان الأم والأب، ويتم رعايته من طرف جده حالياً بسبب الأسباب القسرية. (أنظر المقال حول جيغدام ألباسان، العدد ٦٧ من مجلة التغيير الجذري)

وبما أنه تم إلغاء محاكم الصلاحيات الخاصة المزودة بأغرب الصلاحيات الحقوقية من أجل إنتاج كافة أنواع الأدلة

أنه قد تم حظر الكتب المنسوبة لحزبنا مرة أخرى. ما هي هذه الكتب التي يتم اعتبارها أخطر من كتاب «أيدولوجيا الصراع» لعبد الله أوجلان؟ وذلك على الرغم من أن كتب الحزب هي عبارة عن كتب تحتوي على أحكام العقائد وأصول الفقه والأحكام الاجتماعية والاقتصادية والإدارية الفكرية التي تم تناولها من قبل العلماء المسلمين منذ ١٤٠٠ سنة وحتى الآن، ولم تحتو على أي شيء آخر غير ذلك. بالإضافة إلى وجود نص شرعي لحزب التحرير تم إصداره عن طريق وجهة نظر وأصل فقهي معين، متعلق حول طريقة تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، وهي عبارة عن طريقة ذات سند فكري وسياسي بشكل كامل. ولا تحرض على العنف واستخدام الأسلحة بأي شكل من الأشكال.

عندما لم يتم التمكّن من ربط حزب التحرير مع العنف والأسلحة، تم محاولة ربطه مع دعوى إرغناكون القضائية، وذلك عن طريق الملازم محمد علي شلبي، ولكن لم ينجحوا في هذا الأمر أيضاً. وأضطروا فيما بعد إلى عزل ملف الحزب عن ملف دعوى إرغناكون القضائية. وتم القيام، من أجل ربط محمد علي شلبي مع حزب التحرير بإنتاج أدلة جديدة مفركة في مديرية الأمن حيث تم وضع رقم تلفون

وذلك بسبب تبني الحزب للأهداف والأفكار الإسلامية فقط، فمع أية قواعد حقوقية يمكن لهذا الأمر أن يتلاءم؟ ثانياً: كيف يمكن وصف امرأة كاتبة حامل على أنها إرهابية؟! كيف يمكن عدّ إمام مسجد متقاعد تم اعتقاله معي في عام ٢٠٠١م، وتم تعذيبه بالماء والكهرباء لمدة ٦ أيام بشكل مستمر على أنه إرهابي؟! ما هي هذه العدالة يا أصحاب العقول؟! عقوبة التفكير والفكر:

كان يتم محاكمة أعضاء حزب التحرير في محاكم أمن الدولة التي تعد وريثة محاكم الاستقلال (التي أقامها مصطفى كمال وأعدم المعارضين لانقلاباته والعلماء والمدافعين عن الخلافة بناء على أحكامها)، وتم فيما بعد إلغاء هذه المحاكم (محاكم أمن الدولة) ومعها تمت محاكمة أعضاء الحزب في محاكم الصلاحيات الخاصة. وبعد إلغاء العيب المسمى باسم المادة (١٦٣) التي كانت تعاقب على الأفكار، تم استبدال هذه المادة ووضع مكانها القانون ذو الرقم (٣٧١٣) من قانون مكافحة الإرهاب الذي تم بناء عليه منح إمكانية متابعة إلقاء القبض على أعضاء الحزب وعلى الأشخاص أصحاب الوعي الديني. وبعد إلغاء محاكم الصلاحيات الواسعة والصلاحيات الخاصة التي يمنحها هذا

والقناعات التي من شأنها إدانة الأشخاص؛ لذلك لم يبقَ هناك أيُّ داعٍ من أجل إجراء محاكمة بحقنا. بل يجب لذلك محاكمتنا مرة أخرى أو إطلاق سراحنا، وتقدمت أنا شخصياً لهذا السبب بطلب من أجل النظر في ذلك، إلا أنني لم أحصل على أية إجابة في هذا الشأن حتى الآن.

إجتهاادات مستندة إلى التكهنات

وهناك أيضاً اجتهد غريب تم القيام به من قبل المحكمة العليا، لا يمكن أن نراه حتى في الإدارات البدائية التي تدعي أنها دولة حقوق. وعلى الرغم من قيام المديرية العامة للأمن والمحاكم المحلية (متضمناً محكمة أمن الدولة ومحاكم الصلاحيات الخاصة) باعتبار حزب التحرير على أنه حزب غير مسلح وإصدار قرارات في هذا الشأن. تم عدّ الحزب من طرف النيابة العامة الجمهورية في المحكمة العليا أن «دولة الخلافة التي يريد الحزب تأسيسها سوف تقوم بالهجوم المسلح عن طريق الجهاد على الدول المسيحية من أجل ضم أراضيها إلى أراضي دولة الخلافة» وتم بناءً على ذلك عدّ الحزب على أنه «منظمة إرهابية مسلحة». بناءً على اجتهد من طرفها. وتم بهذا الشكل الوصول إلى القناعة حول إعلان الحزب الذي لم يحمل أي سلاح في حياته عن طريق القناعات والتكهنات على أنه منظمة «إرهابية»

القانون، فماذا ينتظرون؟ ولم يجر أي تغيير حتى الآن! هل ينتظرون إزالة اليافاطة التي وضعت على اسم حزب التحرير، والتي تصفه أنه منظمة إرهابية؟

تقوم الآن المحاكم بمحاكمة ٤٨٦ شخصاً من حزب التحرير بموجب أدلة غير حقيقية مزيفة، وذلك بسبب نياتهم وأفكارهم، وبحجة انتمائهم إلى «منظمة إرهابية مسلحة». وتمت المصادقة على مجموع ١٥٩١ سنة سجن جزائي لهؤلاء الأشخاص، ويتم طلب ٩٩٤ عقوبة سجن للأشخاص الآخرين بناءً على عمليات المحاكمة التي ما زالت مستمرة. ويمكن تسمية هذا الوضع على أنه «قانون عقوبات العدو». إن طلبنا هو ليس تسليم البلد للأعداء، ولكن بالعكس، نحن نريد أن نقوم بتطهير عقولنا من الأفكار المعادية التي تحتل أذهاننا والرجوع إلى الخلافة التي هي أصل في حياتنا. إن العقوبات التي يتم إيقاعها علينا بسبب دفاعنا عن هذه الأفكار هي في الحقيقة عبارة عن عقوبات يتم إيقاعها على فكر «الدولة الإسلامية» وفكر «الخلافة».

يتم الآن عن طريق بدء «مرحلة الحل» (مع حزب العمال الكردستاني) التي سوف يتم بناء عليها الجلوس مع الأشخاص الذين قتلوا شعبنا على طاولة الحوار، ويتم السماح بنشر رسائل قاداتهم في احتفالات

حظر مجلة التغيير الجذري
وإعتقال كتابها

تم بين عامي ٢٠٠٨م و٢٠١٢م منع ١٠ إصدارات من مجلة التغيير الجذري من أصل ٤٨ عدد صادر في هذه الفترة، وعلى حد علمي فقد تم اعتقال أكثر من ١٠ أشخاص من كتابها، وتم إعطاؤهم عقوبات سجن لفترات مختلفة. ولكن وعلى الرغم من كافة أنواع الضغط والحظر، إلا أن مجلتنا ما زالت مستمرة في العمل بدون خوف من أجل الدفاع عن أفكارنا وما زالت تستمر في النشر. قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَقَبَةَ لِلْمُنْتَقِبِ﴾

بعد منع موقع التواصل الاجتماعي تويتر، قام رئيس الجمهورية بالحديث إلى الإعلام الليبرالي مخاطباً كل شرائح المجتمع والذين هم كأنهم قرصوا من طرف عنكبوت قاتلاً «هل يمكن

الشخص بريء حتى تثبت إدانته. وفي حال كان يتم اتهام شخص ما أو مجموعة كبيرة من الأشخاص بتهمة ما، فيجب حينها إثبات هذا الأمر. وخاصة في حالة يتم فيها الاتهام بتهمة كبيرة مثل الإرهاب والعنف، وفي حالة يكون الطرف المخاطب فيها عبارة عن مجموعة إسلامية فيجب حينها التصرف بشكل أكثر دقة. فما هو العمل الذي قام به حزب التحرير والذي يمكن تسميته «إرهاب»؟ وما هي التصرفات التي إذا تركها أعضاء الحزب سوف يتم إزالة تسمية «الإرهاب» عنهم، هل هي التفكير؟ أم الكتابة؟ أم الكلام؟ يقول الرئيس الفخري للمحكمة العليا وخبير الحقوق الجزائية البروفسور سامي سلجوق في أحد مطالعاته العلمية مايلي: إن حزب التحرير، وبناءً على قانون العقوبات التركي، وبناءً على قانون مكافحة الإرهاب وقانون حقوق الإنسان العالمي الذي وافقت عليه تركيا، لا يمكن أن يدخل الحزب ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، ويمكن عده من ضمن التهم الفكرية بناءً على المادة رقم ١٦٣ التي تم إلغاؤها. ولكن وكون أنه قد تم إلغاء هذه المادة فلا يمكن أن يتم تقييم نشاطات حزب التحرير ضمن الأفعال التي تستحق العقاب. وفي قسم آخر من المطالعة، يقوم بأخذ القسم التالي

الحظر في هذا العصر؟»، «إن هذا حد واضح لحرية الصحافة والإعلام»، ولكن قسم آخر منهم قالوا «استحق الموقع ذلك؛ ولذلك تم أغلقه». في هذه الحالة، هل قامت مجلتنا بأي شيء آخر غير النطق بالحق؟ وهل فعلت شيئاً آخر تستحق عليه الحظر؟ وما هو سبب الحظر والافتراء والضغط؟ ولماذا لا يريد أي شخص أن يرى ذلك ويفكر فيه؟ ولماذا يتفرض الجميع على ذلك ولا يقومون بفعل شيء تجاه ذلك؟

تم في شهر كانون الثاني الماضي إصدار قرار من قبل محكمة الجزاء الثقيلة الرابعة عشر في إسطنبول حول الحكم على إبراهيم أر وسردار يلماز من كتاب مجلتنا وعلى سبعة أشخاص آخرين بالسجن مدة سبع سنوات ونصف لكل واحد منهم. وحكمت بالسجن على ساعات جوبان بالسجن لمدة ١٥ عاماً. والحجج هي نفسها: وهي المشاركة في «مؤتمر العلماء» الذي تم عقده في إندونيسيا التي يسمح فيها لحزب التحرير بالعمل بشكل حر وقانوني، والتي دعا إليها نهاد كورتاران، وكذلك حيازة منشورات ممنوعة وجدت في منازلهم.

حزب التحرير من وجهة نظر قانون

الحقوق الدولي:

هناك قاعدة حقوقية عالمية وهي: «براءة الذمة هي الأساس». أي أن

أسكي شهير من النوع الخاص وذلك في الفترة الممتدة بين عامي ٢٠٠١م و ٢٠٠٣م. و١٥ يوماً في بورصة في عام ٢٠٠٤م. و١٩٥ يوماً في سجن إزمير من النوع (ف) بين عامي ٢٠١١م-٢٠١٢م. وأنا حالياً ومنذ ٣١٠ أيام في سجن بورصة من النوع (هـ) منذ عام ٢٠١٣م وحتى الآن. وبناء على المدة المحددة فإنه سوف يتم إطلاق سراحي في تاريخ ٢٩ كانون الثاني من عام ٢٠١٩م. يعيش بعض إخوتنا المحكومين حياة المنفى في السجن. (أي سجنهم في سجون بعيدة عن أهاليهم بمئات وآلاف الكيلومترات حتى لا يتمكن أهاليهم من زيارتهم) وعلى سبيل المثال، هناك شخص محكوم عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة والذي مازال في السجن منذ ٤ سنوات وهو من مدينة أديامان (شرق جنوب تركيا) وهو أب لأربعة أطفال، حيث تم نفيه هو وأحد إخوتنا من سجن أديامان إلى سجن كيريك كالا (في غرب تركيا) من النوع (ف) وذلك على الرغم من تقديمهم بالقواعد والأنظمة بشكل تام. ويقول في آخر رسالة قام بإرسالها «لقد رأيت عائلتي في هذه السنة مرة واحدة فقط، وتمكنت من رؤيتهم لساعة واحدة فقط». ويكتب في آخر رسالة عن «ابنه البالغ من العمر ست عشرة سنة الذي اتصل به وأخبره أنه عندما كان يعود من الدورة الدراسية

من تقرير زانار داللي من قانون العقوبات الإيطالية التي استمد منها قانون العقوبات التركية: «ليس لقانون العقوبات علاقة بأهداف، ونوايا، ومقاصد، وأحاسيس ودوافع الأشخاص»

ألف يوم في الأسر:

لا أريد الكلام بشكل تراجيدي مأساوي، أحاول عرض الواقع فقط. ولكن من يعرف شعور الآباء والأمهات يدرك ما معنى أنه عندما أرى ابنتي اللتين تبلغان من العمر ٦ و ٩ سنوات لمرة واحدة في الشهر وهما تغادران مكان الزيارة في السجن بعد رؤيتي لهما وهما تختفيان بين الزحام وتلوحان لي من بين الناس لآخر مرة ووجههما حزينان... فلا يعرف هذا الأمر ويحس به غير الذين يعيشون في مثل هذه الغربية! من الطبيعي فلا يمكن قياس هذه الأوضاع التي نعانيها بتلك التي يعانها أجزاء الجسد الذي ننتمي إليه في سوريا وأفريقيا الوسطى وميانمار، ولكن وكما يقال: فإن النار تحرق المكان الذي تسقط فيه.

فمن تقدير الله، أن تكون هدية الدولة التركية لي في يوم ميلادي: أن أكون قد قضيت ألف يوم في الأسر في شهر نيسان من هذا العام، وأكون قد أتممت الثامنة والثلاثين من العمر. حيث قضيت ٥٠٠ يوم من هذه الفترة في سجن

خطوات وعرضها ٥ خطوات لأكثر من ٤ أشخاص من أجل التجول فيها. ويمكننا رؤية الشمس والسماء في الصيف فقط وذلك من وراء الجدار البالغ ارتفاعه ٦,٥ متر والمسيج بالأسلاك الشائكة.

يتم إنشاء السجون بشكل مستمر، وفي الوقت الذي يتم فيه ملء هذه السجون بالأشخاص الذين يتم سقوهم، ويتم ملء الأماكن التي تفرغ بالأشخاص المقبوض عليهم الجدد، يتم إرسال الأشخاص إلى مدن أخرى، ويتم منعهم من رؤية عائلاتهم، ويستمر النظام الديمقراطي- العلماني البشري بالعمل على إنتاج تهم ومتهمين بشكل مستمر. والحل هو ليس في إفراغ السجون فقط، بل هو تغيير النظام الذي يقوم بإنتاج التهم، وذلك عن طريق الحكم بقوانين الله تعالى في الأرض.

سر السعادة

أقولها بشكل قطعي وليس تخميناً، يقول الأكثرية من المحكومين من الأشخاص الموجودين في السجون الذين يرتكبون جنحاً عادية يقولون بصراحة بأن السبب في ارتكابهم لتلك الأعمال هي العناصر المحيطة والبيئة التي تدفع إلى ارتكاب مثل ذلك. ونعرف عن طريق التواتر كما يكتب في الصفحة الثالثة من الصحف عن التهم التي يتم ارتكابها

نظر إلى السماء ورأى غيمة وبدأ بالتفكير سائلاً نفسه: هل يا ترى أبي يرى السماء أيضاً؟... ويقول في الرسالة «بكيك بعد ذلك».

السجون مليئة بشكل كامل:

لقد مرت خمسة أشهر على الوعد الذي قطعتة الحكومة على نفسها والذي يتضمن الكلمات التالية «سوف ينزل الذين في الجبال، وسوف يتم إفراغ السجون، وسوف يتم إطلاق سراح كل المساجين الذين لا ذنب لهم»، ولكن تم إطلاق سراح المتهمين في دعوى إرغناكون القضائية ودعوى ٢٨ شباط القضائية والمجرمين المشهورين. بناء على المعلومات التي حصلت عليها والتي ليست حديثة كثيراً، فإن السجون التي تبلغ سعتها ١٥٠ ألف مليئة بـ ١٤٥ ألف سجين. و٣٠ ألف من هؤلاء مقبوض عليهم والبقية قد حكموا بعقوبات مختلفة. بصفتي واحد من «الداخل» (داخل السجن) أصف وضع المكان الذي نحن فيه: ينام ١٤ شخصاً في ٦ أزواج من الأسرة على شكل طابقين ضمن مهجع مضغوط مخصص من أجل ٦ أشخاص، حيث ينام شخصان منهم على الأرض. والمكان ضيق لدرجة عندما يريد أن يصلي ٨ أشخاص في المكان فلا يبقى مكان للشخص التاسع من أجل الصلاة. ولا تتسع حديقة التنفس التي يبلغ طولها ٩

بسبب الكحول والمخدرات والعصبية واليأس والانتقام وصعوبات الحياة والعناصر الأخرى مثل الميراث وما شابه ذلك من أمور أخرى. بناء على قانون الحقوق الإسلامي، يتم قبل المعاقبة القيام أولاً بالحدّ من الطرق التي تؤدي إلى ارتكاب التهم. ويتم تأمين وتأسيس هذا النظام عن طريق الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية. وتقوم بحماية كل من العقل والروح والمال والعرض وكرامة الإنسان واحترام شخصيته وسلامة الدولة الإسلامية والأمن والأمان. فيتم بهذا الشكل منع دوافع وأسباب تكوين وانتشار أوساط الجريمة ووجود التهم. وفي حال تم ارتكاب الجريمة بعد ذلك، فإنه يتم حينها تطبيق أحكام الشريعة من أجل

تطهير الأشخاص المرتكبين للتهم من عذاب الآخرة. ويتمكن ساكنو الأرض والسماء عن طريق هذا النظام الإلهي الشامل والكامل من الوصول إلى السعادة وبركة السموات والأرض. «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» (مرة ثانية)، وسوف يتم العمل بين الناس بناء على السنة النبوية، وسوف يلقي الإسلام بجرانه في الأرض (يضع ثقله) وسوف يرضى عنها ساكنو السموات والأرض، ولن تبقى في السماء أية قطرة (مطر) إلا وسوف تمطر على الأرض، ولن تبقى في الأرض أية بركات وخيرات إلا وسوف تخرجها. نسأل الله عز وجل أن يمنحنا الحياة لنرى تلك الأيام السعيدة، آمين.

وتتساءل «الوعمي» كيف يدعي رئيس الجمهورية «غل» ورئيس الوزراء «أردوغان» أنهما إسلاميان بينما أنظمة دولتهما تحارب قيام دولة الخلافة، ويتهم المتلبسون بالعمل لإقامتها بالإرهاب ويحكمون بالسجن هذا عدا عن التلفيق والتزوير وفبركة الأدلة. علماً أن تاريخ تركيا قائم على الخلافة لمئات السنين، فهل أصبحت هذه الفترة المضيئة في تاريخ تركيا موضع اتهام؟! □

رئاسة كردستان: المالكي مصاب بهستيريا وسلم الأرض ومعدات الجيش لداعش

أصدر أمير صباح، الناطق الرسمي باسم رئاسة إقليم كردستان رداً على خطاب رئيس الوزراء العراقي، نوري المالكي، والانتقادات التي وجهها للقيادة الكردية بعد أن اتهم أربيل بأنها أصبحت «مقراً لعمليات داعش والقاعدة والبعث والإرهابيين» وجاء رد صباح ببيان رسمي قال فيه «سمعنا السيد المالكي يكيل الاتهامات الباطلة لمدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان، وعندما ندقق في أقواله نستنتج أن الرجل قد أصيب بالهستيريا فعلاً وفقد توازنه وهو يحاول بكل ما أمكن تبرير أخطائه وفشله وإلقاء مسؤولية الفشل على الآخرين.» وتابع صباح بالقول: «أربيل ليست مكاناً لداعش وأمثال داعش.. مكان الداعشيين عندك أنت حينما سلمت أرض العراق ومعدات ست فرق عسكرية إلى داعش. أنت الذي لملمت جنرات البعث حولك ولم يصمدوا ساعة واحدة، ولا ندري كيف وبأي وجه تأتي وتتهم الآن وتتحدث من على شاشات التلفزيون.»

تقرير: البيت الأبيض تجاهل تحذيرات جادة من خطر تنظيم الدولة

نشر موقع ديلي بيست الإخباري تقريراً سياسياً طرح سؤالاً أثار جدلاً بين الباحثين لم يخلصوا فيه إلى جواب شافٍ، ألا وهو: لماذا تجاهلت إدارة أوباما تحذيرات خطيرة وردتها من عدة أطراف حول خطر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام على أمن وسلامة منطقة الشرق الأوسط. ويقول الموقع إن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي زار في ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٣م البيت الأبيض، وتقدم بطلب عودة تلك القوات إلى العراق لمساعدة قواته الجوية المحاصرة على توجيه ضربات جوية لمتطرفين متشددين يقودهم تنظيم الدولة. كما قدم أيضاً بریت ماجورك نائب وزير الخارجية الأميركي، وأرفع مسؤول في الإدارة الأميركية متواجد في بغداد منذ بدء الأزمة في الشهر الماضي طلباً مشابهاً إلى الكونغرس الأميركي. لكن واشنطن رفضت تلبية طلب المالكي فضلاً عن تجاهل تحذيرات ماجورك. ويتابع الموقع أنه بعد سقوط الفلوجة في الأنبار بيد تنظيم الدولة، مضى كبار المسؤولين في الإدارة الأميركية في التأكيد على استحالة سقوط ثاني أكبر المدن العراقية، أي الموصل. لكن لقاءات مع عشرات من رجال الاستخبارات والديبلوماسيين وصناع القرار سواء من الأميركيين أو العراقيين، تكشف عن حكاية مغايرة. فيقول هؤلاء إن كارثة كسقوط الموصل لم تكن متوقعة وحسب، بل إنهم حذروا أوباما من أن شيئاً من هذا القبيل سيحدث. لكن البيت الأبيض صم آذانه عن تلك التحذيرات..

تقييم أميركي: القوات العراقية تحتاج ثلاث سنوات لاستعادة المناطق من «تنظيم الدولة»

كشفت مصادر عسكرية عراقية مطلعة عن أن المستشارين العسكريين الأميركيين الذين حضروا إلى بغداد، بعد الأحداث التي شهدتها المدن الشمالية والغربية التي سيطرت عليها الفصائل المسلحة السنية، بينها تنظيم «الدولة الإسلامية» ومجموعات حزب «البعث» المنحل، توصلوا إلى رزمة من الملاحظات بشأن وضع القوات المسلحة العراقية في مواجهة التحديات الأمنية الراهنة. ووفقاً لما أورده موقع الإمارات ٢٤، خلص التقييم الأميركي، بحسب المصادر العسكرية العراقية، إلى أن قوات الجيش العراقي ربما تحتاج ما بين ثلاثة أعوام وخمسة أعوام لاستعادة السيطرة على المدن والبلدات الخاضعة لسيطرة المسلحين، وأن المشكلة التي تواجه هذه القوات تتمثل بأن المسلحين لا زالوا قادرين على فتح جبهات قتال جديدة والسيطرة على بعض البلدات الصغيرة، وإن كان هذا التقدم بطيئاً مقارنة ببداية أحداث محافظة نينوى في التاسع من يونيو (حزيران) الماضي..□

تنظيم «الدولة الإسلامية» يصادر كنيسة مار بنهام التاريخية بالموصل

صادر مقاتلو تنظيم «الدولة الإسلامية» كنيسة «مار بنهام» القديمة، التي تقع على بعد ١٠ دقائق من مدينة قراقوش العراقية، بحسب ما أفاد موقع ميدل إيست أونلاين. وتأتي العملية بعد يوم واحد على انتهاء المهلة التي حددها التنظيم للمسيحيين الذين غادروا المدينة بعد التحذير. وقال مطران الأساقفة السريان الكاثوليك في الموصل يوحنا بيتروس موشيه أن مبعوثين من قبل «الخلافة الإسلامية» فرضوا على بعض الأساقفة والعائلات المقيمين داخل الكنيسة مغادرتها على الفور وتسليم مفاتيحها إليهم. وأفاد الموقع نقلاً عن نزار سمعان، مساعد المطران موشيه: «إن المجتمع الدولي يمارس سلبية مزعجة تجاه ما يحصل في المنطقة... وأنه ينبغي فضح الدولة التي تقدم لتنظيم الدولة الدعم العسكري والمالي. نحن متأكدون من أن أجهزة الاستخبارات تعلم تماماً من أين تأتي الأسلحة والأموال، وإذا تم إيقافها لشهر واحد لن يمتلك هؤلاء أي قوة على الإطلاق». وكان بطريرك الكلدان في العراق والعالم لويس ساكو قال بحسب الموقع: «لأول مرة في تاريخ العراق، تفرغ الموصل الآن من المسيحيين»، مضيفاً أن «العائلات المسيحية تنزح باتجاه دهوك واربيل» في إقليم كردستان العراق..□

وزير العدل الأميركي: جهاديو سوريا والعراق «مزيج قاتل» وأميركا تمر بـ«أوقات خطيرة»

عكست تصريحات أطلقها مؤخراً وزير العدل الأميركي، إريك هولدر، حول التطورات في سوريا والعراق حجم المخاوف الأميركية المتزايدة جراء الأعداد المتعاظمة من المقاتلين الذين يتوجهون من بلدان مختلفة، ومنها أوروبا والولايات المتحدة، للقتال في سوريا والمناطق المضطربة في الشرق الأوسط. ففي لقاء مع برنامج "This Week" الذي يعرض على قناة ABC الأميركية، تحدث هولدر عن مخاوفه مما وصفه بـ«المزيج القاتل» الذي يضم «مقاتلين يتمتعون بالخبرة التقنية لاستخدام المتفجرات، وعلى استعداد للتضحية بحياتهم دفاعاً عن معتقداتهم التي تتعارض مع سياسات أميركا وحلفائها» معتبراً أن ذلك يدعو إلى «القلق الشديد».

إعلان الجولاني نواياه عن عزمه إقامة إمارة إسلامية في سوريا

برز خلال الأيام الماضية شرح جديد في صفوف الكتائب المسلحة المناوئة للنظام في سوريا مع إعلان «جبهة النصرة» نيتها إنشاء «إمارتها الإسلامية» بعد «الخلافة» التي أعلنتها «الدولة الإسلامية» في حزيران/ يونيو الماضي، ما تسبب بتوترات بين الفصائل المقاتلة ضد النظام. وتحاول «النصرة»، على غرار «الدولة الإسلامية في العراق والشام» سابقاً، توسيع مناطق سيطرتها في شمال سوريا، ما تسبب للمرة الأولى بمواجهات مسلحة مع كتائب مقاتلة ضمن المعارضة المسلحة كانت تقاوم قوات النظام إلى جانبها حسبما أوردت جريدة القدس العربي في ٢٤/٧/٢٠١٤م. وتزيد هذه الظاهرة بحسب الجريدة من تعقيدات النزاع الذي بدأ قبل أكثر من ثلاث سنوات: إذ سيكون مقاتلو المعارضة، في حال لم يتمكنوا من وضع حد لطموحات «جبهة النصرة»، على خط تماس مع كل من القوات النظامية و«الدولة الإسلامية» و«النصرة». تضاف إلى هذه الجبهات جبهة «الدولة الإسلامية» ضد النظام التي بدأت تشهد تصعيداً، وجبهة «الدولة الإسلامية» ضد الأكراد الراغبين بالاستقلالية في مناطقهم. وكان زعيم «جبهة النصرة» أبو محمد الجولاني قد أعلن في تسجيل صوتي تم تناقله على الإنترنت متوجهاً إلى أنصاره: «حان الوقت أيها الأحبة لتقطفوا ثمار جهادكم الذي مضى منه ثلاث سنوات على أرض الشام، وأكثر من أربعين سنة من جهاد لتنظيم القاعدة في بلاد الأرض شتى. وأوضح الجولاني أن هذه «الإمارة» ستكون لها حدود «تمتد بطريقة واسعة، منها مع النظام ومنها مع الغلاة، ومنها مع المفسدين، ومنها مع البعيك

(الأكراد). وبعد أيام من نشر تسجيل الجولاني، اندلعت معارك بين «النصرة» التي تعتبر الذراع الرسمي لتنظيم القاعدة في سوريا، من جهة وحلفاء لها ضد النظام، بينهم «جبهة ثوار سوريا». وتسببت المعارك وعمليات الخطف بمقتل العشرات وسيطرة «جبهة النصرة» على مناطق واسعة في ريف إدلب (شمال غرب) على مقربة من الحدود مع تركيا.. □

فداء عيتاني لقناة العربية:

قتل الأجهزة الأمنية منذر الحسن بدل اعتقاله مؤثراً على إخفاء أدلة تورطها

ذكر الصحفي اللبناني المعروف فداء عيتاني في لقاء له على قناة العربية في ٢٠ تموز ٢٠١٤م أن قتل الأجهزة الأمنية لمندّر الحسن المتهم الرئيس بتمويل وإمداد «الانتحاريين المفترضين» في لبنان ضمن عملية أمنية في طرابلس عاصمة الشمال بدل اعتقاله قد يأتي لجهة إخفاء تلك الأجهزة أدلة تشير إلى تواطؤ الأجهزة الأمنية مع الشبكات المتهمه بالإرهاب. كما استغرب عيتاني اعتقال تلك الأجهزة لحسام الصباغ أحد قادة المجموعات المسلحة في مدينة طرابلس على اعتبار أنه كان متعاوناً ومنسقاً مع تلك الأجهزة لتهدئة الأوضاع في المنطقة.. □

الأمير الحسن بن طلال: منطقة الشرق الأوسط تعاني من فراغ سياسي وتتابع الأزمات

قال الأمير حسن بن طلال في مقابلة مع برنامج Connect the World الذي تقدمه بيكي إندرسون على شاشة CNN إن منطقة الشرق الأوسط بشكل عام تعاني من فراغ سياسي وتتابع الأزمات... وأكد الحسن أن الدور الذي يمكن أن يلعبه الغرب في الأزمات المتلاحقة على المنطقة، يكمن في سحب البساط من تحت الجماعات المسلحة، إضافة إلى مساهمته في حل مشاكل أخرى تهدد المنطقة كأزمة الفقر والمياه التي قد تؤدي إلى تشريد الملايين في مصر والعراق بحلول عام ٢٠١٨م. مشيراً إلى أن على الغرب إعادة تقييم الأزمات بناء على المناطق التي تعاني من هذه الأزمات وطبيعتها وليس على كيفية التدخل.. □

روبيرت ميردوخ يقدم عرضاً لشراء تايم وارنر الشركة الأم لـ CNN بـ ٨٠ مليار دولار

قدم روبرت ميردوخ، عرضاً لشراء شركة تايم وارنر التي تعتبر الشركة الأم لشبكة CNN بصفقة تبلغ قيمتها ٨٠ مليار دولار. وقد ارتفع أسعار شركة تايم وارنر فور الإعلان عن الصفقة التي رفضتها، وقالت شركة تايم وارنر في بيانها: «إن الشركة واثقة من أن الماضي قدماً بتنفيذ خطتها الاستراتيجية ستخلق قيمة أعلى

أخبار المسلمين في العالم

بشكل كبير.» يذكر أن قناة CNN الدولية فازت بجائزة أفضل قناة إخبارية للعام الثاني على التوالي، والتي تمنحها سنوياً مؤسسة «The Royal Television Society Awards» في لندن، متفوقة بذلك على قناتي BBC و Sky News.

أميركا: روسيا تطلق النار على الجيش الأوكراني من أراضيها

قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية ماري هارف إن الولايات المتحدة لديها «أدلة جديدة» على أن روسيا تقوم بإطلاق المدفعية من داخل أراضيها لمهاجمة المواقع العسكرية الأوكرانية. وقالت هارف أيضاً إن الأدلة الجديدة أظهرت أن روسيا تعتزم تسليم «قاذفات صواريخ متعددة أثقل وزناً وأكثر قوة لقوات الانفصاليين في أوكرانيا». ما يعد انخراطاً مباشراً لروسيا بالأزمة الأوكرانية.

كامرون يدعو أوروبا إلى التصدي لروسيا وإنهاء الصراع معها في أوكرانيا

في مقال للرأي في صحيفة «نيويورك ديلي نيوز» كتب رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون إنه يتعين على أوروبا أن تفعل كل ما هو ضروري للتصدي لروسيا. وأشار إلى أن إسقاط طائرة الركاب الماليزية يجب أن يشكل عاملاً محفزاً لتغيير نهج روسيا وإنهاء الصراع في أوكرانيا. وكتب كامرون يقول: «إلحاق الأذى بروسيا اقتصادياً سيحمل معه بعض الألم لاقتصاداتنا أيضاً... لكن الضغوط الاقتصادية الشديدة هي اللغة الوحيدة التي ستفهمها روسيا.» ويتعرض الاتحاد الأوروبي المؤلف من 28 دولة لضغوط من الولايات المتحدة وأوكرانيا لتشديد موقفه من روسيا، لكن بعض حكومات الاتحاد قلقة من انتقام محتمل من جانب موسكو أكبر مورد للطاقة إلى أوروبا.

أكثر من ٢,٢ بليون فقير في العالم

أظهر تقرير صادر عن الأمم المتحدة (٤ تموز) أن أكثر من ٢,٢ بليون شخص يعانون الفقر في العالم، وهو عدد مرشح للازدياد بفعل الأزمات المالية والكوارث الطبيعية. وأشار التقرير الذي أعده برنامج الأمم المتحدة للتنمية «يو إن دي بي» للعام ٢٠١٤م ونشره في طوكيو إلى أن أسعار المواد الغذائية والنزاعات العنيفة تمثل أسباباً لتفاقم آفة الفقر في العالم. وأكد التقرير أن الفقر كثيراً ما يرتبط بالبطالة التي غالباً ما تترافق مع ازدياد معدلات الجريمة والعنف وتعاطي المخدرات والانتحار.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَجَهَّ وَجْهُ اللَّهِ إِلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِوٰنٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَن أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ۝ ﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرسته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

هذه الآيات متصلة بمن ذكرهم الله سبحانه في الآيات السابقة الذين كانوا يقولون لكل صاحب دين لستم على شيء أي اليهود والنصارى والمشركون، فكان كل فريق منهم إذا استولوا على مساجد الطرف الآخر منع ذكر الله فيها وسعى في خرابها، وواقعهم في عهد رسول الله ﷺ وما قبله ينطق بذلك، فكان اليهود إذا استولوا على مساجد الفرق الأخرى أو كانت في حوزتهم منعوا أولئك الفرقاء من ذكر الله فيها وسعوا في خرابها، هكذا صنع اليهود مع النصارى والنصارى مع اليهود عندما كانوا يتغلبون على مساجد بعضهم، وهكذا صنع المشركون مع رسول الله ﷺ عندما كان البيت الحرام يجوزتهم فمنعوا الرسول ﷺ وصحبه من العمرة والطواف بالبيت.

وهذا الأمر مشاهد محسوس في عصرنا الحاضر، فالحروب التي يشنها اليهود والنصارى والصرب والهندوس والروس على المسلمين في فلسطين ولبنان والبوسنة والهند وكشمير والشيشان تُرى كيف يتقصد الكفار المآذن والقباب والمساجد كلها بالقذائف وأسلحة التدمير حاقدين عامدين متعمدين.

والله سبحانه يبين في هذه الآيات ما يلي:

١. إنه لا أحد أظلم ممن منع كلمة الحق أن تذكر في بيوت الله وقام بتخريب المساجد سواء التخريب المادي - أي الهدم وعدم العناية بها - أو التخريب المجازي بأن جعلها بيوتاً معطلةً من دعوة الخير ونشر فيها دعوة الشر.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ استفهام استنكاري أي إنكار أن يكون أحدٌ أظلم من أولئك.
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ أي أظلم المانعين هم المانعون لمساجد الله، وهذا على نحو قوله سبحانه ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ الصف/آية ٧ أي أظلم المفتريين هم أولئك الذين يفترون على الله الكذب ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ البقرة/آية ١٤٠ أي أظلم الكاتمين هم أولئك الذين يكتمون شهادة عندهم من الله.

(فالأظلم) في هذه الآيات هو في نفس الموضوع المذكور من الآية.

٢. ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَافِينَ ﴾ أي أولئك لا ينبغي لهم أن يدخلوها آمنين وهذا نهي أن يُمكنوا من دخولها آمنين، ودخولهم آمنين يعني أن يكونوا أصحاب سلطانٍ عليها.

﴿ أُولَئِكَ ﴾ إشارة إلى المذكورين في الآية السابقة، الذين يمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ويسعون في خرابها، غير أن النص عام والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهي تشمل كل مانع لمساجد الله وساعٍ في خرابها.
وعلى هذا النحو يكون المعنى أنه يحرم عليكم أيها المؤمنون أن تمكنوا المانعين لمساجد الله والساعين في خرابها أن يكون لهم سلطانٌ عليها.

والنهي هنا جازم بقريئة ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وهذا النهي ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾ على نحو قوله سبحانه ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ الأحزاب/آية ٥٣ أي يحرم عليكم أن تؤدوا رسول الله، وعلى هذا النحو قوله سبحانه ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ الأحزاب/آية ٣٦ أي يحرم على كل مؤمنٍ أو مؤمنةٍ أن يعصي أمراً أبرمه وجزمه الله ورسوله ﷺ.

٣. ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ هذا بيان من الله

سبحانه لعقوبة أولئك المانعين مساجد الله مما أقيمت لأجله، فعقوبتهم خزي في الدنيا أي ذلة وهوان وكشف لسيناتهم وإظهار مرض قلوبهم إلى العيان ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ محمد/آية ٢٩ وفي الآخرة عقوبة شديدة عظيمة.

٤. إن الله سبحانه قد جعل الأرض مسجداً وطهوراً "فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث كان" فإذا خربت بيوت الله وعطلت الصلاة فيها من قبل الموصوفين في الآيات السابقة، فليصل المرء حيث وجد وليول وجهه شطر المسجد الحرام مهما كانت تلك الجهة، فالجهات كلها لله سبحانه هو مالكتها وهو خالقها.

فإن كانت جهة المسجد الحرام شرقاً فليصل شرقاً وإن كانت غرباً فليصل غرباً وإن كانت جهة أخرى فليصل إليها وسيكون في جميعها متجهاً إلى الله سبحانه.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي إن الله مالك الاتجاهات كلها وخالق لها، وقد ذكر هنا المشرق والمغرب للدلالة على جميع الجهة التي تشرق منها الشمس عند الأفق وهي تُرى رأي العين فتشرق من نقاط متعددة حسب فصول السنة، وتلك الجهة من أول نقطة إلى آخرها في الأفق الشرقي هي المشرق وهكذا المغرب.

وقد ذكر في موضع آخر ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿١٧﴾ الرحمن/آية ١٧ فالمشرقين أي أول نقطة تشرق الشمس منها وآخر نقطة تشرق منها حسب فصول السنة (المشرقين) أي بداية منطقة الشروق ونهايتها خلال السنة، وهكذا (المغربين).

وقد ذكرت كذلك ﴿فَلَا أُقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ المعارج/آية ٤٠ فالمشارك نقاط شروق الشمس من جهة المشرق حسب فصول السنة وهكذا المغارب.

وذكر (المشرق والمغرب) أو (المشرقين والمغربين) أو (المشارك والمغرب) كناية عن أن الله سبحانه مالك لكل الجهات وخالق لها وهو سبحانه واسع الرحمة عالم بما يصلح عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

٥. ثم يخبرنا الله سبحانه أن أولئك المذكورين في الآية السابقة - اليهود والنصارى والمشركين - قالوا اتخذ الله ولداً، فاليهود قالوا ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾ التوبة/آية ٣٠ والنصارى قالوا ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ التوبة/آية ٣٠ والمشركون قالوا الملائكة بنات الله ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ ﴿١٤٩﴾ أم خلقنا الملائكة إننا وهم شهدوت ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْئِدَتِنَا لَقَوْلُونَ﴾ ﴿١٥١﴾ ولد الله وإيتهم لكذبون ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ ﴿١٥٣﴾ ما لكم كيف

تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ الصافات/ آية ١٤٩-١٥٥.

ويعلمنا الله سبحانه أنه منزّه عن افتراءاتهم وأنه سبحانه مالك السموات والأرض ومن فيهن وما فيهن والجميع له سبحانه منقادون طائعون.

﴿بَل﴾ للإضراب، أي إبطال لما زعموا من أن الله ولداً.

إن استعمال ﴿مَا﴾ التي لغير العاقل في قوله تعالى: ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تعقيباً على قولهم ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ هو للدلالة على أن منزلة كل المخلوقات في السموات والأرض، وبخاصة الذين زعموا أنهم أبناء الله، هي منزلة جمادات بل دون ذلك بالنسبة لعظمة الله، فيكون شاسع بين مخلوقات الله وبين الله سبحانه. وهم يدركون أن الولد عادة من جنس والده، والأمر هنا ليس كذلك، بل هو خالق ومخلوق، وهذا كناية عن تسفيه أحلام أولئك القائلين عن المخلوقات أنها أبناء للخالق الذي خلقها وخلق السموات والأرض وما فيهن.

﴿كُلُّ لَّهُ قَنِينُونَ﴾ التنوين في ﴿كُلُّ﴾ عوض عن المضاف إليه أي كل ما في السموات والأرض وكل من جعلوه لله ولداً كلهم طائعون خاضعون لله سبحانه، أما المؤمن فمسألة طاعته وخضوعه ظاهرة، وأما الكافر فقد وردت في كيفية خضوعه أقوال أرجحها ما نقل عن مجاهد وهو أن خضوعه هو سجودٌ ظلّه وهو كاره، على نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿الرعد/ آية ١٥﴾.

٦. إن الله سبحانه هو مبدع السموات والأرض، والإبداع الإيجاد على غير مثالٍ سابقٍ أي خالقها، وهو سبحانه لا يعجزه شيء فإذا أراد شيئاً حدث كما أراد سبحانه. ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مبدعها من تصريف (مُفْعِل) إلى (فَعِيل) على نحو مؤلم إلى أليم.

﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أي إذا أراد شيئاً على نحو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿يس/ آية ٨٢﴾.

﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ كناية عن حدوث ما يريد الله سبحانه على الفور كما يريد.

٧. يجزنا الله سبحانه أن ﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهم المذكورون في الآية السابقة ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ أي مشركو العرب قد طلبوا مثل آيات الأولين ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ ﴿الإسراء/ آية ٩٠﴾ ﴿فَلْيَأْتِنَا بَيِّنَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿الأنبياء/ آية ٥﴾ ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ نُورِي﴾

رَبَّنَا ﴿ الفرقان/آية ٢١ هكذا قالوا لرسول الله ﷺ وقولهم هذا، مثل قول الذين من قبلهم من الأمم الكافرة الماضية، فقد سألت تلك الأمم أنبياءها الآيات لتؤمن: فقد سألت ثمود صالحاً عليه السلام آية ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ لَّمَّا شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبَ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ الشعراء/١٥٤-١٥٥. وسأل فرعون وأله موسى عليه السلام آيات ليؤمنوا فطلبوا منه عليه السلام رفع ما أصابهم من عذاب ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لَیِّنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴿ الأعراف/آية ١٣٤. فقال المشركون كما قال الذين من قبلهم حيث تشابهت قلوبهم باشتراط رؤية الآيات لكي يؤمنوا ويصدقوا، فإذا جاءتهم الآيات لم يؤمنوا ولم يصدقوا ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمٰنِهِمْ لَیْنِ جَآءَهُمْ ءآیَةٌ لِّیُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآیٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَمَا یَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَآءَتْ لَا یُؤْمِنُونَ ﴿١١٩﴾ الأنعام/١٠٩.

ثم يحتتم الله سبحانه الآية ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآیٰتِ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ ﴿ أي الذين يطلبون الآيات لأجل الثبوت واليقين والإيمان، فإن الله سبحانه قد بينها لهم. وهذا ردّ على مشركي العرب في مكة الذين طلبوا من رسول الله ﷺ أن يصنع لهم ويصنع من المعجزات، فإن الله يبين لهم إن كنتم تريدون الآيات لتؤمنوا فقد أنزلها الله وبيّنها، وهي كتاب الله المعجز الذي جاء به رسول الله ﷺ، كما تؤكد ذلك الآية اللاحقة.

٨. يخاطب الله سبحانه رسوله ﷺ بأنه أرسله بالقرآن الكريم المعجز المتحدي للعرب بأن يأتوا بسورة مثله، وفي هذا ردّ على قولهم ﴿ لَوْلَا یُكَلِّمُنَا اللّٰهُ أَوْ تَأْتِنَا ءآیَةٌ ﴿ فلو كانوا حقاً يريدون آية ليؤمنوا فهذا هي - هذا الكتاب المعجز - فليتدبروا آياته، وعندها يتبين لهم أنه ليس كلام بشر بل كلام الله سبحانه فيؤمنوا إن كانوا صادقين في طلبهم الآيات لأجل الإيمان.

ثم يخبر الله سبحانه رسوله ﷺ أنه بعث بالقرآن الكريم بشيراً للمؤمنين برضوان الله والجنة، ونذيراً للكافرين بسخط الله والنار، فمن كفر بعد ذلك فلن يضر الله ورسوله شيئاً ولن يكون الرسول ﷺ مسؤولاً عن كفره، حيث إن على الرسول البلاغ والإنذار ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿.

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴿ أي بالقرآن على نحو ما قاله سبحانه ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيعٍ ﴿٥﴾ ق/آية ٥. □

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبَبَهُ. قَالَ: فَيَجِبُهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يَتَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَجْبُوهُ فَيَجِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضَهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يَتَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوَضَّعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ». صحيح مسلم

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَانَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي» متفق عليه.

- عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقاً. يا ابن آدم، لا تباعد مني فأملأ قلبك فقراً، وأملأ يديك شغلاً». الحاكم وحسنه الشيخ الألباني.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي» أخرجه الترمذي.

- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرِ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» البخاري ومسلم. □

أبو طلحة زيد بن سهل النجاري الأنصاري

ما عرفنا مهراً أكرم من مهر أبي طلحة لأم سليم...
فقد كان صداقها الإسلام

حاضراً، فعرض نفسه عليها. فقالت: إن مثلك يا أبا طلحة لا يرد، لكنني لن أتزوجك فأنت رجلٌ كافر. فظن أبو طلحة أن أم سليم تتعلل (تتصنع له العلل والحجج) عليه بذلك، وأنها قد آثرت عليه رجلاً آخر أكثر منه مالاً وأعزُّ نفعاً.

فقال لها: والله ما هذا الذي يمنعك مني يا أم سليم؟ قالت: وما الذي يمنعني إذن؟ قال: الأصفر والأبيض.

قالت: الذهب والفضة؟ قال: نعم. قالت: بل إنني أشهدك يا أبا طلحة وأشهد الله ورسوله أنك إن أسلمت رضيت بك زوجاً من غير ذهب ولا فضة، وجعلت إسلامك مهراً.

فما إن سمع أبو طلحة كلام أم سليم حتى انصرف ذهنه إلى صنمه الذي اتخذه من نفيس الخشب، وخصَّ به نفسه كما كان يفعل السادة من قومه؛ لكن أم سليم أرادت أن تطرق الحديد وهو ما زال حامياً، فأتبعت تقول: ألسنت تعلم يا أبا طلحة أن إلهك الذي تعبد من دون الله قد نبت من الأرض؟! فقال: بلى.

قالت: أفلا تشعر بالخجل وأنت تعبد جذع شجرة جعلت بعضه لك إلهاً بينما جعل غيرك بعضه الآخر وقوداً يصطلي بناره

عَرَفَ زَيْدُ بْنُ سَهْلِ النَّجَارِيِّ الْمُكْتَنَى بِأَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ الرَّمِيصَاءَ بَنَتْ مِلْحَانَ النَّجَارِيَّةَ الْمُكْنَاةَ بِأُمِّ سُلَيْمٍ قَدْ غَدَتْ أَيْمًا (بِلا زَوْج) بَعْدَ أَنْ تُوْفِيَ زَوْجَهَا؛ فَاسْتَطَارَ فَرِحًا لِهَذَا الْخَبَرِ. وَلَا غُرُوبَ (لَا عَجَبَ) فَقَدْ كَانَتْ أُمُّ سَلِيمٍ سَيِّدَةَ حَصَانًا رِزَانًا (حَصِينَةَ الْخَلْقِ وَرِزِينَةَ الْعَقْلِ) رَاجِحَةَ الْعَقْلِ مُكْتَمَلَةَ الصِّفَاتِ؛ فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُبَادِرَ إِلَى خُطْبَتِهَا قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِمَّنْ يَطْمَحُونَ إِلَى أَمْثَالِهَا مِنَ النِّسَاءِ. وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ لَنْ تُؤَثِّرَ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ طَالِبِيهَا... فَهُوَ رَجُلٌ مَكْتَمَلُ الرَّجُولَةِ مَرْمُوقُ الْمَنْزِلَةِ طَائِلُ الثَّرْوَةِ... وَهُوَ إِلَى ذَلِكَ فَارِسُ بَنِي النَّجَارِ، وَأَحَدُ رِمَاةِ يَثْرِبِ الْمَعْدُودِينَ. مَضَى أَبُو طَلْحَةَ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ، وَفِيمَا هُوَ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ تَذَكَّرَ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ سَمِعَتْ مِنْ كَلَامِ هَذَا الدَّاعِيَةِ الْمُكِّيِّ مِصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، فَامْنَتَ بِمُحَمَّدٍ وَاتَّبَعَتْ دِينَهُ. لَكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَمَا فِي ذَلِكَ؟ أَلَمْ يَكُنْ زَوْجَهَا الَّذِي تُوْفِيَ عَنْهَا مَسْتَمْسِكًا بِدِينِ آبَائِهِ، نَائِيًا بِجَانِبِهِ -مُعْرَضًا عَنْهُ- عَنِ مُحَمَّدٍ وَدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ؟!!

بلغ أبو طلحة منزل أم سليم، واستأذن عليها، فأذنت له، وكان أبنا أنس

فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنفذ إليه المشركون من كل جانب، فكسروا رباعيته (سنه التي بين الشية والناب) وشجوا جبينه، وجرحوا شفته، وأسالوا الدم على وجهه... حتى إن المرءفين (الخراسين الكذابين) أرجفوا بأن محمداً قد قتل، فازداد المسلمون وهناً على وهن وأعطوا ظهورهم لأعداء الله (جعلوا ينهزمون أمامهم). عند ذلك لم يثبت مع رسول الله غير نفر قليل في طليعتهم أبو طلحة. - انتصب أبو طلحة أمام رسول الله صلوات الله عليه كالطود الراسخ، بينما وقف النبي عليه الصلاة والسلام خلفه يتترس به (يجعله ترساً ووقاية من رماح الأعداء وسهامهم): ثم وتر أبو طلحة قوسه (شد قوسه) التي لا تقل (لا تهزم)، وركب عليها سهامه التي لا تخطئ، وجعل يذود بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويرمي جنود المشركين واحداً إثر واحد. وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتناول من خلف أبي طلحة ليرى مواقع سهامه فكان يردّه خوفاً عليه ويقول له: بأبي أنت وأمّي، لا تشرف عليهم (لا تطل عليهم) فيصيبوك، إن نحري دون نحرك (إن عنقي فداء لعنقك) وصدري دون صدرك، وجعلت فداك...

وكان الرجل من جند المسلمين يمرُّ برسول الله صلى الله عليه وسلم هارباً ومعه الجعبة من السهام (كيس السهام)،

أو يخبز عليه عجينه... إنك إن أسلمت (يا أبا طلحة) رضيت بك زوجاً ولا أريد منك صداقاً (مهرًا) غير الإسلام. قال: ومن لي بالإسلام؟ قالت: أنا لك به. قال: وكيف؟ قالت: تنطق بكلمة الحق فتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم تمضي إلى بيتك فتحطم صنمك ثم ترمي به.

فانطلقت أسارير أبي طلحة وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. ثم تزوج من أم سليم... منذ ذلك اليوم أنضوى أبو طلحة تحت لواء الإسلام، ووضع طاقاته الفذة كلها في خدمته؛ فكان أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية ومعه زوجته أم سليم. وكان أحد النقباء الاثني عشر الذين أمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة على مسلمي يثرب. ثم إنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه كلها، وأبلى فيها أشرف البلاء وأعزه؛ لكن أعظم أيام أبي طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو يوم أحد. وإليك خبره في ذلك اليوم.

أحب أبو طلحة رسول الله صلوات الله عليه حباً خالط شغاف قلبه وجرى مجرى الدم من عروقه، فكان لا يشبع من النظر إليه، ولا يرتوي من الاستماع إلى عذب حديثه. وكان إذا بقي معه جثا بين يديه، وقال له: نفسي لتفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوفاء.

فينادي عليه النبي ويقول له: «انثر سهامك بين يدي أبي طلحة ولا تمض بها هارباً» وما زال أبو طلحة يُنافح (يدافع) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كسر ثلاث أقواس، وقتل ما شاء الله أن يقتل من جنود المشركين. ثم انجلت المعركة، وسلم الله نبيه وصانته بصونه.

وكما كان أبو طلحة جواداً بنفسه في سبيل الله في ساعات البأس، فقد كان أكثر جوداً بماله في مواقف البذل، ومن ذلك أنه كان له بستان من نخيل وأعناب لم تعرف المدينة المنورة بستاناً أعظم منه شجراً، ولا أطيّب ثمراً، ولا أعذب ماءً. وفيما كان أبو طلحة يُصلي تحت أفيائه الظليلة؛ أثار انتباهه طائرُ غردٍ أخضر اللونٍ أحمر المنقار، مُخَضَّب الرجلين، وقد جعل يتواثب على أفتان الأشجار طرباً مفرداً مُتراقصاً، فأعجبه منظره، وسبح بفكره معه، ثم ما لبث أن رجع إلى نفسه؛ فإذا هو لا يذكرُكم صلى؟! ركعتين، ثلاثاً، لا يدري. فما إن فرغ من صلاته حتى غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا له نفسه التي صرفها البستان، وشجره الوارف، وطيره الغرد عن الصلاة، ثم قال له: أشهد يا رسول الله أنني جعلت هذا البستان صدقة لله تعالى، فضعه حيث يحب الله ورسوله.

عاش أبو طلحة حياته صائماً مجاهداً، ومات كذلك صائماً مجاهداً. وقد أثر عنه أنه بقي بعد وفاة رسول الله صلى الله

عليه وسلم نحواً من ثلاثين عاماً صائماً لم يفطر إلا في أيام الأعياد حيث يحرم الصيام، وأنه امتدت به الحياة حتى غدا شيخاً فانياً، ولكن شيخوخته لم تحل دونه ودون مواصلة الجهاد في سبيل الله، والضرب في فجاج الأرض إعلاءً لكلمته، وإعزازاً لدينه، ومن ذلك أن المسلمين عزموا على غزوة في البحر في خلافة عثمان بن عفان، فأخذ أبو طلحة يُعد للخروج مع جيش المسلمين، فقال له أبناؤه: يرحمك الله يا أبانا، لقد صبرت شيخاً كبيراً، وقد غزوت مع رسول الله وأبي بكر وعمر، فهلاً ركنت إلى الراحة وتركتنا نغزو عنك؟ فقال: إن الله عز وجل يقول: {انفروا خفاً وثباتاً} أي هبوا إلى الجهاد على أي حال كنتم، فهو قد استتفنا جميعاً، شيوخاً وشباناً، ولم يُحدّد لنا سناً. ثم أبى إلا الخروج.

وبيتما كان الشيخ المعمر أبو طلحة على ظهر السفينة مع جند المسلمين في وسط البحر، مرض مرضاً شديداً فارق على إثره الحياة. فطفق المسلمون يبحثون له عن جزيرة ليدفنتوه فيها فلم يعثروا على مُبتغاهم إلا بعد سبعة أيام، وأبو طلحة مسجى بينهم لم يتغير فيه شيء كأنه نائم. وفي عرض البحر، بعيداً عن الأهل والوطن، نائياً عن العشير (المعاشر من زوج وأهل وغيرهم) والسكن.

دُفن أبو طلحة. وماذا يضيره (يضره) بعده عن الناس ما دام قريباً من الله عز وجل. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الدخول على السلاطين

- قال الفضيل: ما ازداد رجل من ذي سلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً.
- وقال أبو ذر لسلمة: يا سلمة! لا تغش أبواب السلاطين، فإنك لا تصيب شيئاً من دنياهم إلا أصابوا من دينك أفضل منه.
- وقال ابن مسعود: إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له؟ قيل له: ولم؟ قال: لأنه يرضيه بسخط الله.
- وكان سعيد بن المسيب يتجر بالزيت ويقول: إن في هذا لغنى عن هؤلاء السلاطين.
- تورع يزيد بن زريع عن أخذ ٥٠٠ ألف من ميراث أبيه، فلم يأخذ منها شيئاً، لأن أباه كان يلي أعمال السلطان.
- وسئل ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه.
- وقال ميمون بن مهران: ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان وإن قلت أمره بطاعة الله، ولا تصغين إلى ذي هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه، ولا تدخل على امرأة ولو قلت: أعلمها كتاب الله.
- قال الإمام الذهبي: وَقَدْ كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَجُلًا شَاعِرًا، مُحْسِنًا، قَوَّالًا بِالْحَقِّ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ الْمُرُوزِيُّ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيَّةٍ قَدْ وُلِيَ الْقَضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

يَا جَاعِلَ الْعِلْمِ لَهُ بَازِيًا	يَصْطَادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ
اِحْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلَدَاتَهَا	بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالدِّينِ
فَصَرْتِ مَجْنُونًا بِهَا بَعْدَ مَا	كُنْتُ دَوَاءً لِلْمَجَانِينِ
أَيِّنْ رَوَايَاتِكَ فِي سَرْدِهَا	عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سَيْرِينَ
أَيِّنْ رَوَايَاتِكَ فِيمَا مَضَى	فِي تَرْكِ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ

وزاد :

تَقُولُ: أَكْرَهْتُ، فَمَاذَا؟ كَذَا	زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطِّينِ
لَا تَبِعِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا كَمَا	يَفْعَلُ ضَلَالُ الرَّهَابِينِ

رئيس وزراء تونس يهدد بحظر حزب التحرير في بلد القيروان والزيتونة

أرسل رئيس وزراء تونس مهدي جمعة تنبيها إلى حزب التحرير (فقط حزب التحرير) يطلب منه أن يغيّر مساره وأن يعترف بالدستور الوضعي وأن يكف عن دعوته إلى مقاطعة الانتخابات إلى جانب ملاحظات أخرى متهافئة مهدداً بأن حكومته ستتخذ إجراء بحقه خلال ٣٠ يوماً من تاريخ التنبيه إن لم يتم تكييف عمله مع المتطلبات المذكورة.. وقد رد المكتب الإعلامي في حزب التحرير في تونس على هذا الطلب متعجباً من تخصيصه بهذه الدعوة في الوقت الذي:

- يدرك فيه الجميع أن حزب التحرير ينتمي للأمة ولا يتواطأ مع أعدائها على نحو ما يفعل كثير من زعماء الأحزاب القائمة الذين يتداعون إلى السفارة الأميركية والبريطانية والفرنسية المرّة تلو المرّة ويتهافتون على موائدها الدّسمة.

- ترتع فيه الجمعيات الماسونية المعروفة بأسمائها عالمياً في البلاد طولاً وعرضاً وتقوم بالنشاطات المختلفة، وتستدرج شباب تونس إلى دهاليزها المظلمة.

- يتجوّل فيه السّفراء في البلاد طولاً وعرضاً، كأنّ أهل الخضراء من رعاياهم ويعودون إليهم بالنظر ويتصدّقون عليهم بشكل مُهين وينتدبون بعضهم للقنصليات والسّفارات.

- تأتي فيه هذه الحكومة بطريقة ساقطة وتقول الصّحافة العالمية أنّ رئيس الوزراء فيها هو من اختيار الغرب وجاء برضاه. وفي أيّ زمن؟ بعد الثورة.

- ترفض فيه الحكومة التونسية قبول إخواننا الفلسطينيين الفارين من نيران الاحتلال ودماره واللائذين بتونس العزيزة وتقبل (إسرائيليين) بجواز سفر إسرائيلي وتقول وزيرة السياحة «لا وجود لقانون يمنع التّعامل مع (إسرائيل)».

- تتراكم فظاعات الحكومة في حقّ المساجد وبيوت الله وتتجرأ على حرمتها وتدّسها رغم رفض كثير من الأميين لهذه المهمّة القذرة.

- لم تعد معيشة النّاس تطاق في حدّها الأدنى بين غلاء فاحش وأجور مُهينة وزيادات ماكرة مفروضة وبين أوساخ وفضلات عفّنت حياة النّاس في المدن والقرى.

- أوصلت الحكومة البلاد إلى مأزق غير مسبوق فيما يرفض النّاس المسار التأسيسي جملة وتفصيلاً ويجعلون الدستور مجرد «نكته سخيفة» ويمتنعون عن التسجيل في الدوائر الانتخابية إلى حدّ أفزع الحكومة ومن والاها ومهدّها لها.

- يستमित فيه حزب التحرير في الدّفاع عن البلاد وعن مصالح الأمة ويكشف بالتفصيل الخيانات التي ترتكب بحقها، ويعتبر الارتهان للأجنبي خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

غزة هاشم يحاصرها شقيق جحود ويقصفها عدو لدود

لا يسعف المقام كما لا يتسع المكان للحديث عن الأبعاد السياسية للعدوان الوحشي الجاري على غزة هاشم، إلا أن الملاحظ أن هذا العدو المسمى (إسرائيل) يرتكب المجازر الدينية بكل بشاعة بحق الأطفال والنساء والشيوخ ثم يتفاخر بأنه أجز انتصارات عظيمة، غافلاً أنه لم يجز يوماً قط انتصاراً حقيقياً بل هي انتصارات زائفة في حروب مسرحية خاضها زوراً وبهتاناً ضد جيوش لم يؤذن لها يوماً بالقتال، لا هجومياً ولا دفاعاً عن الأرض والعرض والنفس.

هذا الجيش الجبان الذي أثقلت أجساد جنوده أدوات الحرب والقتال، ناهيك عن الدروع التي يختبئون وراءها والمقاتلات التي لا يجرؤون على الحركة إلا في ظل أزيزها، لا يجد ما يتباهى به إلا الاستفراء بشعب أعزل ضاقت به الأرض بما رحبت وحوصر من الشقيق الجحود قبل العدو اللدود، فيدمر مساكن غزة ويسفك دماء أهلها ويحصد بأدوات الدمار أشجارهم ومزارعهم.

تلك هي بطولة أحفاد بني قريظة وخيبر وبني النضير. لم لا وقد أمّن لهم كفار الغرب والشرق الغطاء السياسي والمدد العسكري والدعم والتمويل المستعديم؟ بل والأذكى من ذلك والأمر وقوف حكام المسلمين إلى جانبهم سراً وعلناً.

وعلى الرغم من كل هذا الحجم الكبير من الدعم الغربي والخيانة من حكام العرب والعجم على السواء، فإنهم يعجزون مرة بعد مرة أن يكسروا إرادة الصمود والصبر على أرض الرباط في أمتنا المدنيين العزل منها قبل الشباب المقاتلين. بينما يعود هؤلاء الجبناء الأذعياء يولولون على بضع نفر قتلوا من جنودهم.

فأين هؤلاء من أحفاد خالد والقعقاع وصلاح الدين يتسابقون إلى مجابتههم طلباً للشهادة قبل النصر، ومن خلفهم أمهات يملأن السماء بالزغاريد، ويرفعن الأكف بالدعاء، لا بالعويل والبكاء، عندما يحظى أبناؤهن بشرف الشهادة والشهداء!

لن يطول بعون الله تعالى هذا الظلم والظلام قبل أن ينبلج علينا فجر جديد يملؤه العدل والأمن والعزة والكرامة في ظل راية العقاب، راية: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ويظل يتساءل المؤمنون الصابرون على الحق والابتلاء فيه: متى نصر الله؟ (ألا إن نصر الله قريب). □